مجموعة قصصية

بلا قيود

محمد المدنى

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : بلا قيود
المؤلف : محمد المدنى
تصنيف الكتاب : مجموعة قصصية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٦٦٩٤ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 833 - 7

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

عزيزى القارىء

أقدم هذه المجموعة من القصص القصيرة ، وفى هذا المقام أتقدم بالشكر إلى زوجتى ، وقد شاركتنى رحلة حياتى ، بكل ما بها من تناقضات ، فتحملتنى ، وكان لها الفضل فى مراجعة كل هذه الصفحات ، لهذه المجموعة من القصص ، حتى ترى النور ، لذلك أهديها إليها تقديراً وعرفاناً . كما أهديها إلى أبنائى وأحفادى الأعزاء

أدعو الله أن يكون لهذه المجموعة القصصية مكانا فى إثراء الفكر الحر - القادر على التغيير للأفضل - عاطفياً وإنسانياً ، وأن تحقق الغرض المنشود منها ، وأن تقضى مع صفحاتها وقتاً ممتعاً ومفيداً ، أسأل الله أن أكون قد وفقت فى أداء الرسالة .

المؤلف

محمد إبراهيم شعبان أحمد المدنى

أسورة الانبساط الذكية !!!

نمتُ مبكراً على غير العادة فى الصباح المبكر لهذا اليوم، يعنى حوالى الثالثة صباحاً، وها أنا أستيقظ مبكراً أيضاً على غير العادة، فى السابعة صباحاً، أعراض الرشح والزكام ما زالت تلازمنى منذ أربعة أيام، ما زلت عند قرارى بعدم تعاطى أى مضاد حيوى أو مخفضات للحرارة، فكلها أدوية مضروبة، أحياناً تزيد من أعراض المرض، لا بد أن يقاوم الجسد وينتصر على هذا الفيروس اللعين .

نهضت من الفراش، وتوجهتُ للنافذة أستطلع سبب الضوضاء، أصوات طائرات تحلق على ارتفاع منخفض، أكاد أن أرى الطيار وهو يلقى بحزمة من الأعلام والهدايا، وأصوات الجماهير ترتفع، وأصوات طبول تتداخل، لا أعرف ماذا يحدث، اليوم هو الثلاثاء السادس من سبتمبر، ليس عيداً قومياً، ولا توجد أى مناسبة، حتى دينية، لهذه الاحتفالات .

الفضول يدفعنى لمعرفة الأحداث بعد أن فشلت فى غسيل وجهى لعدم وجود مياه، تذكرت أن مفتاح ماتور رفع المياه مغلق، قبل أن أصب لعناتى على الحكومة (مظلومة الحكومة فعلاً)، المهم رفعت مفتاح ماتور المياه، وتدفقت المياه صفراء معكرة بالشوائب، تذكرت أن لعنات الحكومة مطلوبة فى كثير من الأحيان !!

قمت بتشغيل جهاز الكمبيوتر العتيق على مكتبى، ظهرت رسالة : توجد مشكلة تشغيل، ج، مستخدمين- محمد، بيانات، محلى، امتداد، ٩٣٢٦٠ ج و، النموذج المذكورلم يمكن العثور عليه .

قمت بإعادة تشغيل الكمبيوتر، ظهرت نفس الرسالة، أهملتها هذه المرة و توجهت مباشرة لتصفح جريدة اليوم السابع على موقع اليوم السابع الإلكترونى لمعرفة الأحداث .

وزير الصحة يصرح أن أزمة لبن الأطفال مفتعلة، وأن ورائها مجموعة من التجار الجشعين، وأن القوات المسلحة ستقوم باستيراد ألبان الأطفال، لا أعرف هل هذا التصريح هو سبب خروج الجماهير فرحاً ؟- وهل القوات المسلحة كانت تلقى بعلب لبن الأطفال للجماهير؟- لا أعرف !!

أستمر فى القراءة، وزير البترول يصرح أن أزمة أنابيب البوتاجاز منذ ٢٣ أغسطس، هى أزمة مفتعلة، سببها بعض أصحاب المستودعات الخاصة الجشعين، وأن الأزمة ستنتهى فى خلال يومين، لا أتوقع أن هذا التصريح هو سبب خروج الجماهير، ولا أتوقع أن الطائرات كانت تلقى للجماهير بأنابيب البوتاجاز !!

وزير التربية والتعليم يصرح : أن أزمة طباعة الكتب المدرسية هى أزمة مفتعلة، ولم يذكر السبب، ومن وراء الأزمة !!، ولكنه وعد بحل الأزمة سريعاً، أكيد الجماهير لن تخرج أبداً لسبب الكتاب المدرسى، فهذا شىء خارج اهتماماتهم منذ قرون عدة !!

وأخيراً وجدتُ الخبر السعيد، الحكومة تقوم بتعيين وزيراً للانبساط، بعد أن اتضح أنه الوزير الوحيد الذى جعل الشعب سعيداً بنقاط الخبز، التى تدرس الآن فى الجامعات الأوروبية والأمريكية، وبعد أن اتضح براءته من أى شبهة فساد فى منظومة القمح، فى لجنة تقصى الحقائق، وأن بعض النواب قد تم إلقاء القبض عليهم لتضليلهم الرأى العام !!

نعم هذا هو سبب خروج الجماهير فَرِحةً، من كانوا مع الوزير، ومن كانوا ضد النواب المضللين !!، سمعت منذ

شهور عن وزيرٍ للسعادة بدولة الإمارات العربية المتحدة، الحمد لله مصر الآن عندها وزير للانبساط، وهكذا هى مصر دائماً لها الريادة، فهذا أول وزير للانبساط فى العالم، فنحن شعب الجينات الفرعونية الانبساطية، نحن شعب انبساطى بطبعه !!

سألت نفسى متى تم هذا التعيين لوزير الانبساط ؟ فأنا نمت مبكراً فى حوالى الثالثة صباحاً ولم يكن هناك وزيراً للانبساط، والساعة الآن السابعة، يعنى الحكومة ما زالت نائمة، أكيد الحكومة لا تنام، فهى تسهر على راحة الجماهير، ولهذا تم التعيين قبل أن يستيقظ الناس لتعم فرحتهم، وحلّقت الطائرات لتشارك الجماهير هذه الفرحة العارمة، أو لتوقظهم من نومهم !!

تابعت قراءة الخبر وقد غمرتنى مشاعر الفرحة، قرّر وزير الانبساط استبدال بطاقة الرقم القومى لكل مواطن بصرف أسورة الانبساط الذكية مجاناً، وسوف يقوم المندوبين الفنيين المنتدبين لهذه المهمة بالمرور على المواطنين الكِرام، فى منازلهم أو أماكن أعمالهم أو إقامتهم، لتركيب أسورة الانبساط الذكية والتأكد من شحنها وعملها بكفاءة عالية !!

التاسعة صباحًا، جرس الباب يرن، على غير العادة فى هذا التوقيت، مندوب من وزارة الانبساط مبتسمًا يستأذن فى الدخول، رحبت به وأنا فى ذهول، أبهذه السرعة تحدث الأمور فى مصر !!! يبدو أن كل شىء اليوم فعلاً على غير العادة !!

المندوب : ممكن بطاقة الرقم القومى، أحضرتها وسلمتها له، بدأ فى تسجيل بعض البيانات فى جهاز خاص، الاسم، الجنس، العمل، الديانة، العنوان، الحالة الاجتماعية، الرقم القومى .

المندوب مبتسماً : ممكن دراع سيادك اليمين عشان نركب أسورة الانبساط الذكية، قام بتركيب الأسورة بعد أن تأكد من الشحن بواسطة جهازه الخاص، ثم استأذن مبتسماً بالانصراف قائلا : مبروك !!

سألتة : هل بإمكانى خلع الأسورة عند الاستحمام ؟

المندوب : لا توجد وسيلة للخلع إلا بجهاز اليكترونى خاص بالوزارة .

سألته : يعنى الأسورة أصبحت عبارة عن جهاز تتبع الكترونى ؟

المندوب : متشغلش بالك، كل شيء سيكون من أجل انبساطك !!

عدت لتشغيل جهاز الكمبيوتر العتيق، الرسالة القديمة تظهر : توجد مشكلة تشغيل، ج، مستخدمين- محمد، بيانات، محلى، امتداد، ٩٣٢٦٠ ج و، النموذج المذكور لم يمكن العثور عليه !!

فجأة تظهر رسالة أخرى : لحظة نحاول حل المشكلة، ثم رسالة أخرى مع اختفاء الرسالة الأولى : تم حل مشكلة التشغيل، ج، مستخدمين، محمد، بيانات، محلى، امتداد، ٩٣٢٦٠ ج و، النموذج المذكور تم العثور عليه، هل حل مشكلة الملف المفقود فى الكمبيوتر له علاقة بأسورة الانبساط الذكية !!

عدت إلى صفحة اليوم السابع، اختفت كل تصريحات وزير الصحة والبترول والتربية والتعليم عن الأزمات، كل الأخبار جميلة ووردية، أشعر بالسعادة تغمرنى، يبدو أن هذا تأثير أسورة الانبساط الذكية !!

دخلت على موقع الفيس بوك، جميع البوستات السيئة، أو التى تحمل كلمات نابية من الأصدقاء اختفت، هل تمت إزالتها من الأصدقاء ؟ أم إنه تأثير أسورة الانبساط الذكية، لا أعلم !!

قمت بتشغيل التلفزيون فى المساء، قناة القاهرة والناس، البرامج المحبطة تم التخلص منها واستبدالها ببرامج إيجابية، يملؤها التفاؤل والسعادة، توجهت إلى قناة دريم، تم أيضًا استبدال بعض البرامج لنشر التفاؤل والمرح .

توجهت إلى باقى القنوات، كلها تعمل بالتغيير الجديد فى خريطة البرامج، صدى البلد، المذيع يشيد بوزير الانبساط، ويعدد قراراته التى ينوى تنفيذها من أجل تحقيق أقصى درجات الانبساط للمواطن المصرى، مداخلة تليفونية مع وزير التموين الجديد، والتبشير بأن الدجاج سيكون من بين سلع نقاط الخبز بسعر خمس وسبعون قرشاً للدجاجة، وارد البرازيل، وكيلو اللحم الكندوز، وارد الأرجنتين، بخمس جنيهات، فى جميع الجمعيات التعاونية، وبسعر ٧ جنيهات، فى سلسلة المتاجر التجارية الكبرى فى جميع المحافظات !!

ومع إشادة المذيع بوزير التموين الجديد، كانت هناك مداخلة تليفونية من وزير الصحة الجديد، (يبدو أن الحكومة الجديدة أصبحت كلها تدعو للتفاؤل) قال وزير الصحة الجديد، إن أول قرار اتخذه اليوم، هو خفض سعر الدواء المحلى والمستورد بنسبة ٧٥ ٪، وصرخ المذيع : حقيقى ٧٥ ٪ ياسعادة فخامة الوزير، رد سعادة الوزير :

نعم ٧٥ ٪، ووسط فرحة المذيع الغامرة، جاءت مكالمة وزير الكهرباء الجديد، (هناك تلميحات بأنه زوج بنت وزير الانبساط الجديد)

قال وزير الكهرباء الجديد : سيتم دراسة إلغاء ما تم رفعه من أسعار الكهرباء فى العامين السابقين، بناء على توجيهات سيادة الرئيس .

ووسط أفراح وسعادة المذيع الغامرة، شعرت بمن يتحسس رأسى، وسمعت صوتاً يقول : لازم ننزل الحرارة ويداوم على المضاد الحيوى لمدة أربعة أيام !!

بلاها سوسو !!!

استعان بى صديقى المهندس أحمد، بصفتى القانونية، لحضور توقيع عقد شراء منتج صينى .

استوقفنتى كلمة عقد شراء، سألته : هل تقصد فاتورة شراء ؟

قال : لا، هذا عقد شراء به الكثير من الشروط

ذهبت إليه فى الموعد، وإستقبلنى مرحباً .

سألته : هل وصل مندوب الشركة الصينية ؟

قال : سيصل بعد نصف ساعة، ومعه البضاعة

– هل أخبرك بأنك ستوقع على عقد شراء حقاً ؟

– نعم، مع إقرار بالالتزام بجميع شروط التعاقد .

– هـذا غريـب، ربـما يقصـد توقيعـك عـلى أنـك اسـتلمت البضاعـة، عامـة سـنرى، ولكـن أخبرنـى مـا نـوع البضاعـة ؟

– إنهـا روبـوت أُنثـى، أحـدث مـا وصـل إليـه العلـم مـن الـذكاء الصناعـى .

وصـل منـدوب الشركـة الصينيـة يتبعـه عامـلان يحمـلان صنـدوق كبـير الحجـم تـم إخـراج الروبـوت مـن الصنـدوق، أُنثـى بالحجـم الطبيعـى الصينـى، جميلـة شـقراء ذات عيـون عسـلية جذابـة، ترتـدى بلـوزة بيضـاء وبنطلـون جينـز، يزيـن عنقهـا عقـد مـن اللؤلـؤ الصناعـى وكذلـك حلـق مـن اللؤلـؤ، أجلسـها العامـلان عـلى أحـد المقاعـد، ثـم انصرفـا .

أخـرج منـدوب الشركـة بعـض الأوراق مـن شـنطته، وأعطـى صديقـى نسـخة منهـا.

قائـلاً : هـذا كتلـوج التشـغيل والاسـتعمال ويجـب الاحتفاظ بـه، للرجـوع إليـه عنـد الحاجـة وهـذا ضـمان المنتـج لمـدة عـشر سـنوات .

وهـذا عقـد الـشراء والـشروط مـن نسـختين، وقـام المندوب بالتوقيـع عـلى النسـختين فى المـكان المخصـص للبائـع المنـدوب موجهًـا كلامـه لصديقـى : نحتـاج توقيـع المشـترى.

صديقى مبتسمًا : لحظة واحدة، فهذا صديقى يريد أن يشاهد عقد الشراء .

قرأت بنود عقد الشراء، وصديقى ينتظر الرأى القانونى فى هذا العقد.

سألت مندوب الشركة : ما المقصود من الشرط رقم ٥، على المشترى أن يعامل المنتج معاملة حسنة، وألا يسىء إليها بالقول أو الفعل، وأن يلتزم دائمًا معها بالسلوك المتحضر ؟؟

قال المندوب : لقد تم برمجة هذا الريبوت على أعلى درجات الذكاء، وعلى كل أنواع السلوك المتحضر، فهذا المنتج يستطيع فهم كل حوار وأن يشارك فى كل مناقشة، ويفند الآراء ويقترح الحلول، وهى تطيع الأوامر فى كل الأوقات، فى حدود البرمجيات، تقوم بكل أعمال النظافة المنزلية، تقوم بطهى كل أنواع الطعام، تقوم بتعبئة الثلاجة والفريزر بما ينقصهم، فى الوقت المناسب، بعد الاتصال بالخضرى والجزار، تقوم باستقبال الضيوف وخدمتهم والحوار معهم، تقوم بشرح الدروس للأبناء، تقوم بالرعاية الصحية لكل أفراد العائلة ومنها الاستحمام وعمل المساج والقيام بالكشف الطبى المبدئى والاتصال بالطبيب المختص، وهناك أولوية للأطفال، تقوم بتوفير كل وسائل الترفيه للأسرة، مع مراعاة عمر من يطلب الترفيه، تستطيع الحركة

فى كل الغرف والممرات بسهولة، ونظير كل هذا نطلب من المشترى أن يحترمها وألا يسىء إليها بالقول أو بالفعل وأن يكون سلوكه الشخصى معها متحضراً دائماً، وإذا حدث تقصير فتوجد شروط الجزاء والتى تبدأ من دفع غرامة محددة لكل سلوك غير متحضر وتنتهى بسحب المنتج فى حالات معينة ذكرت فى التعاقد .

نظر صديقى إلى عينى وأنا فى حيرة من أمرى .

قلت للمندوب : ولكن الشركة قد قامت ببيع المنتج، وأصبح المشترى مالكاً، فيحق له التصرف فى ملكه كما يشاء.

رد المندوب : كلا يا عزيزى، ليس المالك حر التصرف فيما يملكه دائماً، ما دام قد وقع على الشروط، مثلاً، يستطيع المشترى أن يمتلك مفاعلاً نووياً، فهل يستطيع أن يقوم بتفجيره إذا شاء ؟ أو يستطيع استخدامة فيما يضر الآخرين بطريقة أو بأخرى ؟

قلت لصديقى : هذا يعتبر عقد إذعان، فإذا رغبت وارتضيت شروطهم، فما عليك إلا الالتزام .

ووافق صديقى ووقع العقد، وقام مندوب الشركة بتشغيل الروبوت وكان صديقى قد اختار اسم سوسو لها، استمرينا أنا وصديقى المهندس أحمد فى الدردشة مع

سوسو فى حضور مندوب الشركة، سألها صديقى أن تحضر لنا الشاى، وبصوت قيثارة ناعمة قالت : أمرك سيدى أحمد، قامت سوسو وتحركت برشاقة فى كل غرف الشقة للتعرف عليها ومعرفة جميع المحتويات، وفى دقائق قليلة دخلت علينا تحمل صينية الشاى تقدمها لنا مع ابتسامة رائعة .

غادر مندوب الشركة، واستأذنت فى الانصراف وأنا أرى ابتسامة الرضا تملأ وجه صديقى أحمد.

فى صباح اليوم الثانى اتصلت بصديقى أحمد وسألتة : إيه أخبار سوسو ؟

فرحاً قال : إنها أكثر من ممتازة، فهى التى أيقظته من النوم فى الميعاد الذى حدده لها، وكانت قد قامت بتحضير مائدة الإفطار

سألته : والمساج، إيه الأخبار؟، سمعت ضحكات صديقى، حتى خُيل إليَّ أنه استلقى على قفاه .

- ياسلام، آدى المساج وللا بلاش

سألته : إنت دفعت كام فى العروسة دى ؟

قال : الموديل دا خمسين ألف جنيه .

- يابـلاش، والله بـدأت أفكـر أسـتبدل سـلوى خطيبتـى بسوسـو !!

صديقـى مهلـلاً : ياريـت تكلـم صديـق تانـى وبكـدا ناخـد تخفيـض ١٠٪

حنعمـل إيـة، أنـا خاطـب سـلوى مـن ٥ سـنين، اتعرفـت عليهـا أول الثـورة فى مظاهـرة عـلى الفسـاد، الشـقة أيامهـا كانـت ب ١٥٠ ألـف، مـن غـير التشـطيب، قلنـا أكيـد البلـد حتنظـف مـن الحراميـة، ونعـرف نتجـوز، النهـاردة بعـد ٥ سـنين، نفـس الشـقة بقـت ب ٣٠٠ ألـف جنيـه، وأيضـاً مـن غـير تشـطيب، هههههههـه.

فى منتصـف الليـل، صديقـى يتصـل بـى صارخـاً : الحقنـى سوسـو اتخطفـت .

- هـدى نفسـك، مـش ممكـن تكـون اتخطفـت، يمكـن بتتعـرف عـلى حـد مـن الجـيران.

- سـألت عنهـا كل الجـيران، قالـوا منعرفـش، مـين سوسـو دى !!

- طيب إنت آخر مرة شفتها كان إمتى ؟

– أنا خرجت من ساعتين، يادوب رحت للميكانيكى استلمت العربية ورجعت ملقيتهاش فى البيت .

– طيب وضع الشقة عندك إيه ؟ حاجة تانية اختفت ؟ ولا، سوسو بس .

– مفيش حاجة اختفت من الشقة، كل حاجة تمام، سوسو بس إللى اختفت، أعمل إيه دلوقتى ؟

– إحنا لازم نتصل بالشركة الأول، عشان نبلغ عن الاختفاء الغريب دا، أنا جايلك حالا، متقلقش .

وصلت لمنزل صديقى أحمد، وتم الاتصال بمندوب الشركة، وفاجأ مندوب الشركة صديقى بالقول : نأسف أن المنتج قد تم سحبه نظرًا للإخلال بالبند رقم ١٠ فى وثيقة التعاقد .

أحضر صديقى وثيقة التعاقد، وأعطاها لى لأقرأ بند رقم ١٠ يتم سحب المنتج إذا تم أى فعل همجى مع سوسو !!

مرددًا وأنا عائد إلى منزلى : بلاها سوسو، خلينا مع سلوى !!

تليفون منتصف الليل !!!

انتفضت جالسة فى فراشها، وقد توالى رنين التليفون بجانب الفراش، جذبت السماعة وهى تردد : أيوة مين، لا يأتى الرد، فتكرر التساؤل : أيوة مين ؟، ترتفع نبرات صوتها : آلو مين !!! تضع السماعة بعنف وكأنها تنتقم من هذا المجهول الذى قطع عليها نومها، أضاءت الحجرة وضغطت على الريموت لتشغيل التلفزيون، تشعر بثقل ودوار وقد تتابعت أمامها الصور على الشاشة متداخلة ومتقطعة، ماذا يحدث ؟!! نظرت إلى مؤشر عقارب ساعة الحائط، تشير إلى منتصف الليل، إذن هى لم تخلد للنوم إلا حوالى النصف ساعة، لعنة الله على من اتصل فى هذا التوقيت، ترى من يكون ؟ ما زالت شاشة التلفزيون لم تستقر، يبدوا أن هناك خلل ما، غيرت القناة، لا زالت المشكلة مستمرة، حولت على قناة أخرى، يبدوا أنها

ضغطت على زر التوقف، انطفأت الشاشة، حاولت إعادة التشغيل لم يستجب الجهاز، ربما تحتاج لتغيير بطاريات الريموت !!!، هكذا فكرت للحظات ولكن يتسلل إلى أُذنيها صوت خافت، لا تستطيع تحديد مصدره، يبدو أن مصدر الصوت هو من سطح المنزل، فهى تسكن فى الدور العلوى، حاولت الإنصات جيدًا، طغت على أفكارها الكثير من الاحتمالات والمخاوف !!!

هى تعيش بمفردها، بعد وفاة زوجها منذ شهور قليلة، نعم تسمع خطوات أقدام واضحة وإن كانت خافتة، جذبت غطاء السرير إلى صدرها وقد جلست القرفصاء، ماذا لو كان لص يحاول الهبوط من السطح إلى بلكونة الشقة ثم يكسر الزجاج ليهاجمها فى وحدتها!!، تصاعدت الأفكار وأحاطت بها الخيالات، لا بد أنه اللص هو من اتصل بالتليفون ليعرف هل هى موجودة أم لا، تساءلت، وهل هناك تغيير سواء أكانت موجودة أو غير موجودة؟؟ وأجابت على نفسها نعم هناك فرق، فلو أنا غير موجودة ستكون سرقة الشقة عملية سهلة بالنسبة له، أما وقد سمع صوتى وعرف بأننى موجودة، فلا بد أن يكون مستعداً لقتلى إذا حاولت منعه من السرقة !!!

- والله والله أنا لن أمنعه من السرقة !!!، سأقول له هذا !!!، ولكن هل سيصدقنى ؟ ربما يتوقع أن أصرخ وألم عليه سكان العمارة، إذن هو لن يصدقنى وسيقتلنى أولا !!!

ترتفع الأصوات بوضوح، أصوات تكسير لبعض الأخشاب !!!، تحدث نفسها بخوف، ربما يحضر أخشاب ويربطها بالأحبال ليهبط إلى البلكونة، أكيد قد أحضر سكينا كبيراً معه لهذا الغرض !! لا بد أن أتصل بأولادى ليحضروا لإنقاذى !!

- رفعت سماعة التليفون بسرعة وأدارت القرص بأرقام ابنها، وضعت السماعة على أذنها، لا توجد حرارة فى الخط!! ربى أغثنى، لا بد أنه قطع خط التليفون !!، ماذا يحدث بحق السماء !!، مدت يدها بسرعة للموبايل الموضوع فى الشحن، وقع على الأرض، التقطته بسرعة وبيد مرتعدة راحت تضغط على الأرقام فى لهفة، لا يوجد رنين، ياربى، ماذا أفعل ؟ هل أفتح الباب وأنزل للجارة صديقتى فى الدور الخامس ؟؟، ربما يكون معه أحداً يتابع باب الشقة !!، يجب أن أقوم وأنظر من عدسة الباب !! فى هدوء خرجت للصالة ثم إلى الباب ونظرت فى عدسة الباب، إظلام تام خارج الباب، لا يسمح بالرؤية، إنها

متأكدة من أن لمبة السلم سليمة، هم لمبتان، فلو تلفت واحدة، على الأقل الأخرى بحالة جيدة !!

- هل من المعقول أن يتوقف التلفزيون فجأة بعد فترة من عدم استقرار الشاشة، وكذلك لا توجد حرارة فى التليفون الأرضى، ويقع الموبايل، وتحترق لمبات الباب من الخارج، هل كل هذا صدفة ؟؟ راودتها أفكار وهى فى طريق العودة إلى غرفة النوم، أثناء مرورها على المطبخ، هل أحضر سكينًا كبيراً لأحمى نفسى ؟ تراجعت عن الفكرة خوفًا من إضاءة نور المطبخ، فقد يرى اللص النور من سطح العمارة، فيسارع بالانقضاض عليها !!

- أخذت مكانها فوق السرير مرة أخرى وهى تفكر فى حمل القرآن والقراءة باستمرار، حتى لو رآها اللص، ربما لن يؤذيها، استراحت لهذه الفكرة، ومدت يدها إلى المصحف واحتضنته وقد اغرورقت عيناها بالدموع، بدأت تتلوا بعض آيات القرآن، ولكن ارتفعت الأصوات مرة أخرى، هذه المرة من الغرفة المجاورة !! صوت تهشم كوب بعد سقوطه !!، إذن لقد اقتربت النهاية، ولكن الهدوء عاد ليسود المكان !!

دقائق عديدة مع تزايد دقات قلبها، هل هى روح شريرة فى المكان وليس لصًا ؟؟ هل هى روح زوجها

تداعبها ؟؟ ولكن زوجها كان طيبًا وليس شريراً إلا قليلا!!، ربما هذا ال إلا قليلا يريد أن يخيفنى ؟؟؟ يعود صوت الخطوات الخافتة مرة أخرى فى الأعلى، مدت يدها مرة أخرى للتليفون الأرضى، لا توجد حرارة !! لمحت طرف سلك السماعة ليس فى مكانه، السماعة بلا سلك، ربى، أسرعت بتوصيل طرف السلك بالسماعة، وبسرعة وضعتها على أذنها لتسترد روحها مع رنين السماعة المميز، لم تُضع الوقت فأعادت الاتصال بابنها، ثوان قليلة بطول الدهر حتى أفاقت على صوت ابنها، حكت له بسرعة ما يحدث، طلبت منه أن يتصل بأزواج ابنتيها حتى لايأتى بمفرده، قال لها : سأكون عندك فى دقائق، اغلقى عليك باب غرفتك بالمفتاح، حتى نأتي، نعم نعم كيف غابت عنها هذه الفكرة، وضعت سماعة التليفون وأغلقت باب الغرفة بالمفتاح !!

– مرت الدقائق ثقيلة، حتى سمعت رنين التليفون يخبرها ابنها بالوصول، وإنهم على باب الشقة، فتحت باب الغرفة وذهبت إلى باب الشقة لتحتضن ابنها وهى تبكى، وهو يهدىء من روعها، يتجولون داخل الشقة فلا يوجد شىء غير عادى إلا الكوب المكسور وكان هواء الخريف ينساب من شباك الغرفة، وتسلل الابن ومعه

زوجا أختيه إلى السطح، فكان الباب ما زال موصداً بالقفل.

نزلوا وأخذوا مفتاح باب السطح وصعدوا مرة أخرى، ومعهم كشافات وجهوها فى كل أرجاء السطح، فإذا عينان تبرقان وسط الكثير من الأخشاب الملقاة على الأرض، وتنطلق لتقفز هذه القطة إلى طبق الأقمار الصناعية، ثم تقفز مرة أخرى فوق الأخشاب المتناثرة لتختفى أسفلها !!

حرك الابن ريموت التلفزيون لتتصاعد أصوات الموسيقى والغناء من جديد !!!

دردشة ستات

خرجت خديجة من المطبخ مسرعة، أردافها تهتز وهى تتجه نحو باب الشقة لتفتحه، تنادى بأعلى صوتها عامل الأنابيب، الذى راح يدق بمفتاح بلدى على إحدى الإسطوانات، فتحدث صوتاً مميزاً تعرفه ربات البيوت، فتجرى الواحدة تلو الأُخرى تناديه، لتحصل على أنبوبة بوتاجاز، قبل أن ينفذ ما معه بسرعة .

الست خديجة : أنبوبتين والنبى يخليك .

تفتح الست عنايات باب الشقة المقابلة، وكان العامل قد أحضر الأنبوبتين، فتسأله أن يحضر لها أنبوبة .

الست عنايات : صباح الخير ياست خديجة .

الست خديجة : صباح الخير ياحبيبتى .

الست عنايات : ياختى الأنبوبة مبقتش تستحمل أسبوع وتخلص .

الست خديجة : والله ياختى، كل حاجة مبقاش فيها بركة .!!

الست عنايات : آه، فين أيام زمان، كانت الأنبوبة تقعد شهر واتنين .

قال العامل وقد انتهى من توصيل أحد الأنابيب ببوتاجاز الست خديجة : ميه وعشرين جنيه ياست هانم، أى خدمة تانية ؟؟

الست خديجة : خد ياخويا، مش مهم، كويس إن إحنا لقينا أنابيب، ويذهب العامل ليحضر أنبوبة للست عنايات .

الست عنايات : كان كفاية خمسه وخمسين جنيه للأنبوبة ياست خديجة .

الست خديجة : اسكتى ياختى، دنا بقالى تلات تيام لايصه، وأحضر العامل الأنبوبة للست عنايات قائلا، ستين جنيه ياحاجة، تحبى نركبها ؟؟، ومن الدور العلوى خرجت الست أم محمد، تسأل عن أنبوبة، ولكن العامل أخبرها بأنه جبر .

قالت عنايات : إزيك يا أم محمد، نموسيتك كحلى ياحبيبتى .

كانت أم محمد، سيدة فى الأربعين من عمرها ولكنها تبدوا شابة فى الخامسة والعشرين، فهى جميلة، ملفوفة القوام، ولم تنجب أطفالاً، وكانت تتمنى أن يرزقها الله بطفل وتسميه محمد، ومن هنا جاءت تسميتها بأم محمد، لكن عاماً بعد عام تبخرت أمنيتها .

ردت أم محمد : نموسية كحلى إيه، والنبى دنا تعبانة طول الليل وظهرى واجعنى، ومكنتش قادرة أقوم من السرير.

خديجة : ألف سلامة عليكى ياختى، يمكن المحروس محمد قرب يشرف .

أم محمد : أبداً، دى الدورة، والمرة دى جايه بنزيف جامد .

عنايات : بقولك إيه ياختى، سيبك بقى من الدكاترة، ووجع القلب ده، وزى ما قلت لك قبل كده مفيش غير الشيخ عتريس، ده سره باتع، انتى ماشفتيش جمالات بنت أم إسماعيل، بعد ما داخت السبع دوخات عند الدكاترة، يادوب راحت للشيخ عتريس مرتين، كان فيهم الهنا كله، وآهى دلوقتى حبلة فى العيل التانى .!!

أم محمد : ياست عنايات، دى حاجات بتاعة ربنا، لا بالشيخ عتريس ولا غيره .

وترد خديجة : يا أم محمد وحتخسى إيه، ياختى جربى، مش يمكن..

أم محمد مقاطعة : لأ لأ، ده جوزى لو عرف كان يبهدلنى .

عنايات : وياختى مين اللى حيعرفه، هوه مش بسلامته فى الشغل .

خديجة : هوه ديك الساعة لما يكون عنده عيل يدلعه ويهشتكه، ويملا عليكو البيت .

أم محمد : ربنا يسمع من بقك .

عنايات: ألا عامله إيه ياخديجة فى الرز اللى شاحح ده؟؟ هوه المحروس ابنك مش كان مصاحب واحد مهم فى الجمعية .

خديجة : وحياتك ياختى جاب لنا اتنين كيلو إمبارح بالعافية وبالطابور.

أم محمد : ياختى هوه إيه اللى حصل فى الدنيا، كل حاجة مولعه نار ؟؟ تصدقى اشتريت كيلو البامية امبارح بسبعتاشر جنيه .

عنايات : ماهى بشاير، طول عمرها متقمعة .

خديجة : طب تقولى إيه فى القوطه المجنونة بعشرة جنيه ومفعصه وتقرف الكلب الأعور .

أم محمد : وحياتك الميتين جنيه، أنزل السوق، أرجع من غيرها، مع إن اللحمة والفاكهة أبو محمد هوه اللى بيجيبها من البلد !!.

عنايات : ومن سمعك ياختى، هى الفلوس بقى ليها قيمة، دى الخمسين جنيه مبتجبش جوز شرابات .

خديجة : وياريت على كده، إلا الحاجة مبقتش تستحمل، جوز الجزمة شرياها بميتين جنيه، مفيش أسبوع وحياتك إلا والكعب اتخلع والوش طلع، زى ما يكون كله لزق، وكسوة البت والواد مكلفانى ألف جنيه . !!

عنايات : اسكتى ياختى، دى اللى عندها عيال، عندها هم ما يتلم .

أم محمد : تعيشى يا ختى وتجيبيلهم .

خديجة : منين ؟؟ ما إنت عارفه، أبوهم بناخد منه الميتين جنيه النفقة، بالعافية، قطعم الرجاله، ياخدونا لحم، ويرمونا عضم .

عنايات : ميت مره قلت لك قصقصى ريشه، غير إنتى بس اللى عبيطه .

خديجة : ياختى، هو الراجل أبو عين زايغه حد يعرف يلمه .

أم محمد : صدقتى، دا إنتى زى الفل، اللى ما فيكى حاجه تتعيب، جمال، وخفه دم .

خديجة : أهو ربنا وقعه فى واحده تقرف .

عنايات : الظاهر ياختى إنها كانت سحراله، ولحست عقله، بكره يفوق ويطلقها ويرجع لبيته وعياله، دى القديمة تحلى . !!

أم محمد : أنا أعرف إن الواحده اللى تاخد راجل من مراته وعياله تستحق الحرق، آل يعنى قلة رجاله .

عنايات : وحياتك ياختى العيب من الراجل، لو الراجل تمام، لا يمكن واحدة تبلفه، حتى لو قلعت له ملط .

خديجة : ياختى، كل الرجالة منيلين، والود ودهم يبقى معاهم اتنين وتلات نسوان .

عنايات : هوه فيه حاجة كاسرة شوكتهم إلا غلو المعيشة، وإن الشقة من حق الزوجة .

خديجة : على رأيك، أهو أحمد المكوجى اتجوز، ومراته كانت قدم السعد عليه، ولما الفلوس جريت فى إيديه عمل إيه ؟؟ راح اتجوز عليها، دول صنف نمرود .

عنايات : هوه أنا مقاطعه الرجاله من شوية .

أم محمد : مش كلهم ياست عنايات، ده بيرجع للأصل والتربية .

خديجة : وحياتك ده قصر ديل .

عنايات : مسمعتوش، قال بيقولوا إنهم لغوا القانون وإن الشقة بقت من حق الزوج .

خديجة : جتهم نيلة، هم عايزين يعملوا فينا إيه أكتر من كدا ؟؟

أم محمد : مش معقول، يعنى الستات تبقى فى الشوارع ؟؟

عنايات : وحياتك، اللى ماشيه على حل شعرها دلوقتى هى اللى بيحترموها

خديجة : دا زمن أغبر .

عنايات : إنت مادريتيش ؟؟ مش عطوه الجزار عرف إن مراته الجديدة بتخونه، ودبحها ودخل السجن .

خديجة : طول عمره مفترى وشرانى، مالها تفيده أم عياله ؟؟ صحيح هيه تخينه ومكعبرة، بس قلبها أبيض، وتتحط على الجرح يطيب .!!

عنايات : ورماها بعيالها المفترى، أهو ربنا وراها فيه يوم .

أم محمد : ياختى مين يسمع ومين يقرا ؟؟

خديجة : دا البنى آدم مايملاش عينه إلا التراب .

عنايات : بقولك إيه يا أم محمد، متنزلى ياختى تقعدى معانا شوية ؟؟نشرب القهوة وندردش حبه .

أم محمد : معلش ياست عنايات، عايزه أعمل الأكل، الراجل زمانه جاى.

عنايات : طب ياختى، وإنت ياست خديجة ؟؟ ما تيجى تشربى فنجان القهوه عندى ؟؟

خديجة : ياخبر، دا أنا سايبه الأكل على النار، وشامه ريحة شياط، عن إذنك .

وتغلق الست عنايات باب شقتها وهى تمصمص شفتيها، وتتمتم : إذنك معاك ياختى، ليه حق جوزها يطلقها، دى كانت كل يوم تحرق له الأكل !!

زائر الفجر

فى وضع الاسترخاء، كنت جالسًا فى غرفة المكتب، أتابع برامج السخف التليفزيونى، وما أكثرها !!، فى فترة استراحة من شاشة الكمبيوتر، عندما رأيته على مدخل باب الغرفة، قد يكون رجلاً قزمًا قصير القامة لا يتعدى طوله النصف متر، مرتديًا جلبابًا أسود بلا أكمام أو فتحة للرأس، قزم بدون رأس أو يدين يتقدم ليدخل الغرفة بخطوات ثابتة، كيف يحدد اتجاهاته ؟، لا أعرف !!، كل ما أدركه هو أن هذا القزم يتقدم فى إتجاه المقعد الذى أجلس عليه، نعم حقا هو فى مستوى الكرسى الذى أجلس عليه، وفى لحظات شعرت بأن الكرسى الذى أجلس عليه يهبط تدريجياً، حاولت أن أتحسس العصا التى تتحكم فى حركة الكرسى صعوداً أو هبوطاً ولكن دون جدوى، لم أجدها!! واستمر جسدى فى الهبوط فى اتجاه الأرض، ربما فى موازاة

هـذا القـزم أو أدنـى منـه قليـلا، هـو الآن قـد يرانـى فى مستوى أقـل، لا بـد أنـه الآن يشـعر بالزهـو !! تسّـمرت عينـاى أمـام صـدر هـذا القـزم حيـث خرجـت مـن صـدره مـا يشـبه الورقـة البيضـاء، تحولـت إلى اللـون الفـضى، ذات حافـة حـادة كالسـكين المسـنون، تسـتمر فى تقدمهـا لتلامـس رقبتـى، أكاد أشـعر ببرودتهـا وتخلخلهـا خـلال رقبتـى بأكملهـا، أسـمع صـوت ارتطـام شـىء فى أرض الغرفـة، هـل هـى رأسـى انفصلـت عـن جسـدى ؟ لا أعلـم لأننـى مـا زلـت أرى هـذه الورقـة المعدنيـة تبتعـد عنـى لتتلاشـى فى صـدر القـزم الخـالى مـن الأذرع والـرأس، اسـتدار خارجـاً مـن الغرفـة، لا فـرق بـين شـكله مـن الأمـام أو الخلـف !!

صـوت أجـش يسـأل زوجتـى، وهـى فى نوبـة بـكاء، ممكـن أعـرف اتجـاه القبلـة مـن فضلـك ؟ تشـير إليـه دون أن تتوقـف عـن البـكاء، خـرج الرجـل ومسـاعده واتجهـا إلى غرفتـى وحملانـى، لا أعـرف إلى أيـن ولمـاذا ؟، خرجـا بـى إلى الحـمام ووضعانـى عـلى أرض الحـمام، وبـدأ أحدهمـا فى نـزع ثيابـى، بينـما الآخـر كان يذيـب أحـد الأمـلاح فى إنـاء مملـوء بالمـاء

الرجـل ذو الصـوت الأجـش : خـلاص يـا ابنـى دوبـت ملـح السـدر .

- أيوه يا عم الحاج

يبدآن فى صب الماء على رأسى.

الله يخرب بيتكم، الميه باردة.

- ريلاكس، الماء البارد له فضل كبير.

ووسط ارتعاش جسمى من برودة المياه، بدأ يصب الماء على الجانب الأيمن ثم الأيسر ثم الجسم كله مرتان، وفى الثالثة أضاف مادة الكافور، ثم بدأ فى ترتيب فوط الكفن الثلاث، ولف جسمى وربط من الرأس والرجلين .

ضوضاء الشارع تثير أعصابى، كلاكسات السيارات، طرقعات المفتاح الإنجليزى على إسطوانات البوتاجاز، ضجيج الباعة الجائلين !! وما زال موكب المشيعين يمضى فى طريقه إلى المسجد القريب من المنزل، موجة عالية من أصوات الآذان المتداخلة من أكثر من ٣٠ ميكروفون تحيط بى من كل جانب، الحمد لله وصلنا أخيراً وتمت مراسم الصلاة، ثم الانتقال بسيارة مع بعض أفراد الأسرة للمقام الأخير وسط المقابر.

كان كل شىء مُعد مسبقاً، ولم تأخذ مراسم الدفن سوى دقائق قليلة، حتى تم فك رباط الرأس والقدم، ووضع الخد الأيمن على التراب، فى مواجهة القبلة، أسمع بكاء من شيعونى إلى مثواى الأخير قبل أن ينصرفوا !!

أخيراً هدوء عميق، ولكن فجأة مزّق هذا الصمت أصوات زلزلت القبر وبدأ ملكان يتقدمان ويجلسانى قائلين : نحن منكر ونكير، جئنا لنسألك بعض الأسئلة ولنخبرك عن مصيرك، ارتجفت مفاصلى وأنا أرى مع كل منهما مرزبة من الحديد، لو خدت خبطة واحدة، قول عليا يارحمن يارحيم، وبصوت مثل الرعد قال أحدهما، سيئاتك كثيرة جداً، أكثر من ٥٠٠٠ سيئة من النوع الثقيل جداً.

قلت فى سرى : ربنا يطمئنك !!!!!! رحنا فى الكازوزة .

قلت مستفسرًا : مفيش وسيلة لتحسين المجموع ؟ أنا عندى أكثر من ٤٠٠ فليكسات ممكن أكتب فيها حاجات كويسة وأبعتها لأصحابى !! قاطعنى بصوت مثل الرعد.

- يا بنى إحنا مش بنهرج، أنا بسألك عن أعمالك المنيلة بستين نيلة، مش عن موبايلك وفليكساتك !!

تخيلت أحاديث الثعبان الأقرع، وتملكنى الخوف.

أجبت فى خوف : بس أنا عملت حاجات كتير كويسة، والحسنة بعشرة أمثالها !!

تدّخل نكير فى الحوار، عارضاً على منكر بأن نزن كل الأعمال مرة واحدة، وسنرى ماذا يستحق !!

قال منكر : ماشى يا نكير، أنا موافق، والميزان جاهز.

ومع صلصلة الميزان، سمعت صوتاً يأتينى من بعيد، بابا، حمد الله على السلامة، حاسس بحاجة بعد العملية ؟؟

تسارعت الأفكار تتزاحم لعقلى دفعة واحدة، عملية، بنج، قلب مفتوح، إفاقة من البنج !!!

بلا قيود ؟؟

(١)

كان يشعر بسعادة غامرة، وشعور غريب لم يعهده طوال سنوات زواجه العشر، والسيارة تنطلق به فى شارع صلاح سالم فى إتجاه مطار القاهرة الدولى، لم تكن سعادته نابعة من أنه سيعمل بالخارج، أو أنه سيحصل على الأموال ليحقق هدفاً ما، كلا، فهو لم يفكر فى شىء من ذلك، فهو لم يتعود أن يفكر لنفسه !! بل دائما الآخرون يفكرون له، ويخططون له، وما عليه إلا التنفيذ .

فى طفولته، كان والده يشترى له اللعب، لم يكن له حق الاختيار، فهذا الحق لوالده فقط، هذه اللعبة لتنمية الذكاء، تلك لتنمية القدرات الفنية، وهكذا، لم يكن يعترض، لم يعرف معنى الاعتراض إلا عندما كبر وقرأ وعرف لماذا كان يحطم هذه اللعب بالرغم من علمه بما

ينتظره من توقيع العقاب، استمر العقاب بإسلوب آخر، بالحرمان من اللعب، ومن المصروف الذى يشترى به الحلوى .

خطط له والده لأن يكون طالبا فى كلية الطب !! الأب يريد التباهى بأن ابنه طبيباً، لم يتحقق هذا التخطيط، لأن مجموع درجاته فى الثانوية العامة، كان يؤهله لأن يكون طالبا فى كلية التجارة، أصر الأب أن يعيد ابنه العام الدراسى مرة أخرى، وثالثة، لا جديد، أصبح الابن طالبا فى كلية الزراعة وأسقط فى يد الأب، فرضى بالأمر الواقع .!!

وصلت السيارة إلى مطار القاهرة الدولى، دخل حاملا حقائبه، وأنهى إجراءات الجوازات ثم توجه إلى قاعة الترانزيت، للانتظار، ما زال الشعور بالسعادة يتخلل كل مسام جسده .

أنه يذكر عندما تخرج من الجامعة والتحق بالعمل فى مؤسسة للأغذيه، لم يكن يختلط بزميلاته فى العمل كما كان طوال سنوات دراسته بالجامعة أيضاً، أنه يشعر بالخجل إذا ما تلاقت عينيه بعينى إحدى زميلاته، وتحمر وجنتاه، ويشعر بسخونة فى أُذنيه !! .. هذا لم يكن يمنعه من أن ينظر إليهن خلسة .

منى ،إحدى زميلاته فى العمل، أحبها وتقدم لخطبتها وتم الزواج، بدأت معه مرحلة أُخرى من حياته، انتقلت السلطة من يد والده إلى يد زوجته، فأصبحت هى التى تفكر له، تخطط له، وهو ينفذ !!

ولأنها تعمل معه، وتغار عليه من زميلاتها، فهى دائما تضعه تحت المراقبة، عيناها لا تغفل عنه أبدا .!!

أنجبت منى، بنتًا جميلة، وطوال أجازة الوضع، كانت دائمة الإتصال به فى العمل لتطمئن عليه !! وعند عودته بابتسامتها الجميلة تسأله عن العمل والزملاء والزميلات، ماذا قال، ماذا قالت ؟ ماذا قال لهم ؟؟ وتستفسر عن كل كلمة !!

فى بادىء الأمر كان يحكى لها كل شىء، ثم بدأ يخفى بعض الأشياء، ثم صمت، وتحت وقع الأسئلة كانت ردوده موجزة .!!

استمرت الحياة، وأنجبا ولداً، كان يشبهه كثيراً، إلا فى شىء واحد، فقد كان شرساً، يرفض، ويرفض، ما لا يعجبه .

مرت السنين، لكنها ما غيرت من غيرة منى قيد أنملة، فهى تعاتبه إذا نظر إلى أى فتاة، فى الطريق، أو العمل،

وكثيراً ما كان يختلس النظرات البريئة للفتيات كعادته، ولكنها، كأن على عينيها راداراً، تعرف إلى أين تتجه عيناه ونظراته، وتضبطه متلبساً وتؤنبه، إذا تحدث مع فتاة، حتى ولو كانت أختها، فكل كلمة لها معنى، لماذا قال كذا ؟؟.. لماذا ضحك ؟؟ .. ولماذا نظر إلى عمتها، وخالتها، وحتى جدتها ؟؟ القيد يضيق ويضيق، حتى اختنقت أنفاسه .!!

تعلن شركة طيران الخليج عن رحلتها رقم ٨١ المتجهة إلى أبو ظبى فعلى السادة المسافرين التوجه إلى باب الخروج رقم ٨ يتحرك فى فرحة، وبعد زمن قليل كان على متن الطائرة، وهو لا يكاد أن يصدق نفسه .

يشعر بالسعادة تغمره، شعور غريب لم يعهده طوال سنوات زواجه العشر، يشعر بأنه يتنفس !!

يعكر عليه سعادته، أنه تذكر كلماتها وسط دموع الوداع وهى تطلب منه أن يكلمها تليفونياً بمجرد وصوله، ولا بد من أن يرسل لها خطابات ليحكى لها عن كل شىء .

سرعان ما استرد سعادته، وهو يتطلع إلى وجه مضيفة الطائرة الجميلة، بعينيها الزرقاوتان كسماء صافية، وخدودها الوردية، وفمها الصغير، وكأنه مرسوم بريشة فنان، للمرة الأولى لا يتسلل بنظراته فى الخفاء وهو ينظر

يميناً ويساراً خوفا من التلسكوبات والرادارات التى ترصد حركاته وأنفاسه .

وصلت الرحلة لنهايتها، تسلم عمله فى اليوم التالى لوصوله، بعد العمل عاد إلى المنزل ليجد نفسه وحيداً .

ولكنه يتنفس بحرية، أخذ يفكر، أنه لن يكون تحت السيطرة أبداً، إكتشف أنه يفكر، بعد أن كان الآخرون يفكرون له، نعم، لن أتصل بها بالتليفون، سأقول أن كل التليفونات معطلة فى كل البلد، لن أكتب خطابات.

وتردد قليلا، محدثاً نفسه : لا، ليس هكذا تعالج الأمور، لا داعى لإثارة الغضب .

راح يفكر فى طريقة تخرجه من هذا المأزق، وهداه تفكيره إلى أن يكتب لها خطابات، ولكن ليست خطابات عادية، وإنما حكايات صغيرة، إن موهبة الكتابة يمتلكها، فلما لا يكتب قصصًا قصيرة، وأن يرسل لها هذه القصص فى خطابات، استقر على هذه الفكرة .

مد يده بالقلم ليخط على الأوراق قصص وحكايات كل من حوله، ومن يقابلهم، بكل تفاصيل حياته الجديدة، التى هى، بلا قيود .!!!

بلا قيود !!

(٢)

انتهى من حزم حقائبه فى هدوء، جلس وأشعل سيجارة، يسحب دخانها بعصبية بالرغم من هدوئه الظاهرى، مما يعكس ما بداخله من صراعات كانت سبباً فى قراره الأخير .

نعم كنت أحبك، قالها وهو ينظر إليها، على المقعد المواجه له ..

وتابع كلامه : لكن حبى لك قد اختنق !! لفظ أنفاسه بسبب عدم مبالاتك ألم أقل لك كثيراً أن الحب مثل الزهرة، إذا لم تسقى ذبلت وسقطت عن سوقها .

قالت، بهدوء مصطنع : إنك تتحدث كما لو كنت أنا المسؤلة عن خنق هذا الحب !!

قال مقاطعًا : أنا أو أنت، ليس هذا موضوعًا مطروحاً للمناقشة الآن، تكفينا الحقيقة أن الحب قد اختنق، أن هذا هو السبب المباشر لإتخاذى قرار الانفصال .

قاطعته صارخة : أنا لا يهمنى قرارك، فلتفعل ما تريد، لكن لا تتهمنى بأننى السبب، أو إنه كان هناك أى تقصير منى لك !!

ترقرقت الدموع فى عينيها وهى تقول : إننى أفنيت شبابى وعمرى كله فى خدمتك أنت وأولادك، طوال ساعات النهار من كل يوم وأنا مطحونة بين خدمة البيت والإشراف على دراسة الأولاد، ثم رعايتك أيضاً حتى ولو كنت مريضة، وأنا أعلم أن مرضى لا يمثل لك شيئاً، أنام منهكة القوى، وأنت لا تدرى شيئاً، إنك هكذا دوماً، لم تشاركنى المسؤلية يوماً، ألقيت بكل الأعباء على كاهلى، والآن تتحدث عن اللا مبالاة والإهمال، أى لا مبالاة وأى إهمال؟!

انخرطت فى موجة من البكاء، نظر إليها حتى انتهت من البكاء ..

قال بهدوء : أنا لم أكن أرغب لهذا الحوار أن يبدأ، فقط أردت أن أودعك قبل أن أذهب، ولكن وقد ذكرتى كل معاناتك ومتاعبك، وهى الشماعة التى تعلق عليها

الزوجات تبرير إهمالهن لأزواجهن، فأنا أقول بأنك، مثل كثيرات سمعت بأن ما يقيد الزوج هو كثرة الإنجاب، فأصبح يحيط بك خمسة أطفال امتصوا كل مجهودك واستنزفوا طاقتك فى رعايتهم وتربيتهم، إنك أم ناجحة، أنا أقر بذلك .

وسمعت من الأمثال أن تنزعى الريش لطائرك لتحافظى عليه، فأمسكت بالمقص، كان التبرير هو زيادة تكاليف المعيشة يومًا بعد يوم .

سمعت بأن الطريق إلى قلب الرجل يمر بالمعدة، فتكورت بطن الزوج وأصبح ذو كرش عظيم !!

قالت مقاطعة : هكذا أنتم الرجال، لا يرضيكم أى شىء، فإذا لم تهتم الزوجة بالغذاء، قال: إنها مهملة، وإذا اهتمت بغذائه، قال: إنه أصبح ذا كرش عظيم، يالك من إنسان غريب، أنا لا أعرف ما يرضيك وماذا تريد؟

قال: بهدوء (وقد أشعل سيجارته الثانية) : كنت أريدك أنت، أريد حبك وحنانك !!

قالت فى تحد : ومتى لم أمنحك حبى وحنانى ؟؟ لماذا تتلاعب بالألفاظ، هل لأنى لم أوافقك على بعض نزواتك ؟؟

وثار الزوج وارتفع صوته، كأنها قد فجرت فيه لغماً كان يحاول أن يتجنبه، وسقطت السيجارة من بين أصابعه ..

وهو يقول : عن أى نزوات تتحدثين ؟؟ أن يطلب الزوج من زوجته أن ترقص له ولو عارية، ليست هذه نزوات، أن يمارس الحب مع زوجته مع إضاءة الغرفة ليرى جسدها العارى، ليست نزوات، إن كل رموز العاطفة ليست نزوات، فإما أن تكون نابعة من رغبات مشتركة فى العطاء، أو لا تكون، إن العاطفة مرآة صادقة عن المشاعر فإذا طغت روتينية الحياة اختنق الحب .

قالت متسائلة : هل الزوجة فى نظرك مجرد جسد ؟؟ وهل هذا هو الزواج السعيد من وجهة نظرك ؟؟

قال : أبدًا، أنا لم أقل هذا، إن الزواج السعيد هو رباط بالحب الصادق يجمع بين الزوج والزوجة فترفرف السعادة على كل جوانب الحياة .

قالت : أنا ما زلت أشعر وكأنك تضع جسد المرأة فى كفة ميزان، وتضع فى الكفة الأخرى كل جوانب الحياة .

قال : نعم تشبيه يكاد أن يقترب من المعنى، وإن كنت أضع فى كفة الميزان ليس جسد المرأة تحديداً بقدر ما أريد أن أضع عاطفة الحب الصادق بكل ما تشمل من معانى

المودة والرحمة والاحترام المتبادل، فإذا ثقلت هذه الكفة، خفت معها كفة مشاكل الحياة، وذلك نتيجة المشاركة فى حلها بكل الحب والمودة، والعكس صحيح إذا ثقلت كفة مشاكل الحياة وخفت معها كفة مشاعر الحب والمودة، تحولت الحياة داخل الأسرة إلى كابوس، إلى حياة ملؤها الروتين، يصحبها فتور فى المشاعر وعدم رغبة فى المشاركة لحل المشاكل، فتزداد تعقيداً، وهنا تموت السعادة وتزداد الخلافات وتنفرج الزاوية لتتسع الهوة بين الطرفين، ليختنق الحب، وتنفصم عرى الرابطة الزوجية .!!

نظر إلى ساعته وانتفض واقفاً، حمل حقائبه متجهاً إلى الباب، نظر خلفه ليلقى نظرة أخيرة على مقعده الشاغر، ثم تسللت نظراته إلى الصورة الموضوعة على المقعد المقابل، صورة زوجته، منى، التى كانت قد غادرت المنزل منذ أكثر من شهر .

وضع الحقائب على الأرض بجانب الباب، توجه إلى الصورة، رفعها بين يديه، ثم قبّلها .

فتح إحدى حقائبه، ووضع الصورة بداخلها، ثم حمل الحقائب متوجهًا إلى الباب الخارجى، ثم توقف مرة أخرى ليخرج منديلاً من جيبه ليجفف الدموع وقد حفرت طريقها على خديه .

بلا قيود

(٣)

قامت بتشغيل جهاز (DVD)

بعد أن وضعت أحدث إسطوانة للرقص، انبعثت أنغام الموسيقى، فى أرجاء فيلا صافيناز هانم .

تقدّمت نحوه بخطواتها الرشيقة الراقصة، تدعوه لمشاركتها الرقص، نظر إليها وقد ارتشف كأسه الثالث، إنها كالفراشة فى رشاقتها وحيويتها، مثيرة بما ترتديه من قميص نوم يشف عن تفاصيل جسدها الجميل بخصر نحيف ينحدر بليونة على استدارة متناسقة، رقصا معًا، تطايرت خصلات شعرها الأسود مع حركة جسدها المتموج، كان بريق من الرغبة يلمع فى عينيها حين تلتقى بعينيه، احتواها بذراعيه وهو يراقصها، لمح ابتسامتها العذبة وقد ارتسمت على شفتيها .

كم هى جميلة ورشيقة كما شاهدها أول مرة، حين قبل دعوتها على الغذاء فى هذه الفيلا التى ورثتها عن زوجها تاجر السجاد، أحد مليونيرات عصر الانفتاح الذى توفى إثر حادث سيارة أليم، إنه ما زال يذكر ابتسامتها الصافية فى هذا اللقاء، يومها دعته للجلوس حول حمام السباحة الذي يشغل مساحة كبيرة وسط حديقة رائعة الجمال، كانت مرحة دائماً، متحررة، كانت قد خرجت لتوها من حمام السباحة عند وصوله، وهى تجفف جسدها وقد ارتدت مايوه وردى شفاف لا تزيد مساحته عن ورقة توت صغيرة ..

قالت بابتسامة : حالاً، الطباخ هيكون محضر السفرة، يادوب نشرب كاسين ،وكل شىء يكون جاهز، تقدمته إلى البار داخل الفيلا، وأخرجت زجاجة من الويسكى وكأسين، ثم استأذنت منه لترتدى ثيابها، أنه لا يكاد يصدق أن هذا الجسد الساخن النابض بالحيوية لامرأة فى الخامسة والخمسين من عمرها، ولكن، لم لا وهى تعيش فى رغد، بلا مشاكل، الكوافير والمانيكير والباديكير يأتون لها بانتظام، والخدم يقومون بكل شىء فى الفيلا، وهى متفرغه للعناية بجسدها، تمارس السباحة وتؤدى تمارين اليوجا .

ما زال يذكر كيف فوجيء بطلبها أن يكون زوجاً لها، وكيف كاد أن يطير فرحاً، أحضرت كل مستلزمات الفرح من باريس، حتى طرحة الزفاف !!

وضعت أسطوانة أخرى أكثر صخباً، ملأ كأسًا وراح يقربها من شفتيها ثم يرتشف الخمر من بين شفتيها، وهى تزيح عن جسده الروب الذى يرتديه، إنها تملأ حياته سعادة ومرحاً، متفرغة له دائماً، تتجمل له، باهتمامها بجسدها وأناقتها، فهى كالفراشة الجميلة تحوم حوله طوال الوقت، مما يجعله يعيش السعادة معها بكل أبعادها، إنها جرعة مركزة من الحب فاحتياجاتها للحب لا تنتهى حتى تتجدد .

وسط صخب الموسيقى وتأثير زجاجات الخمر وصيحات الرغبة يشعر أنه فى عالم جميل ومثير، ولكن حين يفيق من الشراب يشعر بأنه سجين داخل أسوار فيلا زوجته الثرية، يشعر بأنه لا يعيش حياته، حقًا إنه يدير أعمالها، ولكن أيضاً هذه ليست حياته، إنها حياتها هى ،لقد صهرته فى حياتها حقاً .

ثمان سنوات مضت وهو لا يفيق من سكرته، إنه يشرب الآن لينسى نفسه وحياته، ماضيه وحاضره .

ثمان سنوات، هل كانت حقاً سنوات سعيدة ؟؟ الحنين يجرفه إلى الماضى، بكل ما فيه من مشاكل، بصرخات الأطفال، تذكر أنهم لم يعودوا أطفالاً ،فقد كبروا، ترك كأسه وأخذ يعب الخمر من الزجاجة، كم كانت رائحة البصل من أصابع زوجته، أم أولاده أزكى من رائحة كل العطور الباريسية التى تستحم بها امرأته المتصابية .

راحت الخمر تقتل فيه رغبة الرجل، وبدأت زوجته تكيل له الإهانات وتعيره بعجزه، بدأت تتقرب للشباب فى حفلاتها التى تقيمها بين الحين والآخر، وبثروتها تشترى شبابهم لتطفىء نيران ما زالت مشتعلة .

انزوى فى غرفة صغيرة، يعلم بكل ما يدور حوله، فيشرب، ويشرب حتى الثمالة، إنه لم يعد يصلح لشىء، إن ذكر النحل عندما يتم مهمته، تقتله الملكة؛ لأنه لم يعد يصلح لشىء، ولكن ذكر النحل يقتل مرة واحدة وزوجته تقتله فى اليوم أكثر من مرة، حتى إدارة أعمالها أسندت بها إلى شاب طموح صغير السن .!!

أصوات العبث تنبعث عالية تكاد أن تخترق أُذنيه، وتلهب ظهره بسياط من نار، ألقى بالكأس من بين أصابعه، ودخل عليها غرفة نومها وهى بين أحضان أحد الشباب، اندفعت تكيل له السباب والإهانات، فانطلقت

الرصاصات لتخترق الجسدين معاً، وعاد إلى غرفته الصغيرة، أخرج من حقيبته صورة منى، زوجته وأم أولاده، قبل الصورة وقد اغرورقت عيناه بالدموع، لقد ودع صاحبة الصورة منذ عشر سنوات، وها هو يودعها للمرة الأخيرة .

وسقطت الصورة على قلبه، ولكن بعد أن كانت الرصاصة قد اخترقت هذا القلب المعذب، ليتحرر من كل القيود .

عزرائيل على الفيسبوك

فكرة مجنونة راحت تداعب ملك الموت عزرائيل، فى وقت فراغه، لما لا ينشىء صفحة على الفيسبوك للتواصل الاجتماعى وتكوين مجموعة من الأصدقاء والمحبين، تردد قليلا وسأل نفسه، هل له حقا محبين ؟ ربما !! ولما لا !! فليحاول عمل الصفحة، والمية تكدب الغطاس، ضحكة خافتة، أتم كتابة البيانات بعد عمل إيميل أولا على أوتلوك دوت كوم، نعم هاهى الصفحة تطلب منه وضع صورة للبروفيل، كلا كلا، لن يضع صورته الآن، ربما فيما بعد، بعد أن يصحح بعض الأمور المغلوطة عند البشر، وليكن البوست الأول عن موضوع عندما أرسله الله عَزَّوَجَلَّ إلى الرسول موسى وقال له أجب ربك، فلطمه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ففقأ عينه.

فى كتاب صحيح البخارى ، وكذلك فى كتاب صحيح مسلم ، ورد ذكر الحديث ، عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : (جاء ملك الموت إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له أجب ربك - قال : فلطم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عين ملك الموت ففقأها ، قال : فرجع الملك إلى الله تعالى فقال : إنك أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت - وقد فقأ عينى ، قال : فرد الله إليه عينه ، وقال: ارجع إلى عبدى فقل : الحياة تريد ؟

فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه ؟ قال: ثم تموت، قال : فالآن من قريب، رب أمتنى من الأرض المقدسة رمية بحجر)، قال رسول الله ﷺ: (والله لو أنى عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر)

خلال ساعات قليلة، انتشر خبر صفحة عزرائيل على الفيسبوك، وصل عدد المتابعين للصفحة عشرات الآلاف ثم مئات الآلاف، لكن لا توجد طلبات للصداقة حتى هذه اللحظه، وإن كان العديد من الأسئلة والاستفسارات تتزايد لحظة بعد أخرى، كتب عزرائيل معقبا على البوست الأول: معقولة ياجماعة إن أى حد من البشر يقدر يفقأ عينى، معقول حد يقدر يقول : لأ مش عايز أموت فى ميعادى!!، يا جماعة الحكاية مش عافية، ولا فيها إكراميات

لفلان ولا علان، وبعدين أنا عبدُ مأمور، يضربنى ويفقأ عينى ليه ؟

يتدخل أحد المتابعين للحوار منذرا !! يعنى إنت كدا حتخبط فى الحلل، وتعمل فرقعة على البخارى ومسلم !!

عزرائيل : أنا لا بخبط فى حلل ولا صوانى كنافة بالقشطة، وبعدين ما عندك كتاب البخارى ومسلم، افتحه واقرأ، وشوف إذا كان الحديث موجود ولا مش موجود !!

المتابع المحموق قوى : وأنا أعرف منين إنك عزرائيل، ليه متكونش من الفئة المندسة، اللى عايزة تعمل فتنة وبلبلة، وتهاجموا الأزهر كمان بالمرة.

عزرائيل : طيب أنا لا أعرفك ولا أنت صاحبى، بس حفكرك، أنا مش كنت عند خالتك من أسبوعين ؟؟ أظن كدا اتأكدت، وتحترم نفسك كدا، ومفيش داعى لشابورة الاتهامات المعلبة دى !!

أنا آسف، بس إيه الهدف من صفحتك ؟

عزرائيل : أما إنت حشرى صحيح، وأنا كنت سألتك إيه الهدف من صفحتك، وبالرغم من سؤالك العبيط، أنا عملت الصفحة عشان أصحح التخاريف اللى بتقولوها عنى، بأدافع عن نفسى يا أخى، عندك مانع

- المتابع المحموق : لا معنديش مانع، خد راحتك، يعنى جت عليك إنت !!

عزرائيل : طيب أنا ححكى قصة إنتوا بتقولوها عنى مع الملك سليمان عليه السلام، ياللا بقى أسليكوا شوية بدل ما تشغلوا نفسكم بموضوع الفنانة اللى قلعت الحجاب، ولبست معرفش إيه !!

في زمن سيدنا سليمان عليه السلام، فقد أتى الله عز وجل سليمان ملكاً لن يصل إليه أو يجاريه في ملكه أو شبيه ملكه أحد من العالمين، فقد كان هذا الملك استجابة لدعاء سيدنا سليمان لله عز وجل عندما قال ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي﴾ فاستجاب الله عز وجل له، فكانت الريح تسير بأمره، ومردة الجن طوع أوامره، وعلمه منطق الطير والحيوانات، فلما مات داود عَلَيْهِ السَّلَامُ فكر سيدنا سليمان فقال من الذي أدنيه مني ليكون جليسي، ثم اتخذ قراره فقال لا أجد خيراً من جليس أبي فقربه منه فازدادت غبطة الناس لهذا الرجل، وكان ملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ يجالس الأنبياء عياناً يعني يأتي يجلس مع النبي ﷺ في مجالس فيراه النبي والناس، وهذا القدر صح من حديث أبو هريرة في مسند الإمام أحمد

في قصة سيدنا موسى وملك الموت، فجلس ملك الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا الجليس في المجلس ولم يكن الجليس يعرف أن هذا هو ملك الموت، فنظر ملك الموت إلى الجليس نظرة ارتعد منها الرجل فلما انصرف ملك الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سأل الجليس سيدنا سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من هذا ؟ قال سيدنا سليمان هذا ملك الموت، فارتعد الرجل وقال : لا أكون في بلد فيه ملك الموت، قال: ماذا تريد ؟ قال : أرسل بي إلى آخر موضع في أرض الهند، فأرسله بسرعة مصداقاً لقوله تعالى في نعم الله على سيدنا سليمان ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ وبعد قليل جاء ملك الموت لسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فسأله سيدنا سليمان عليه السلام: لم نظرت إلى الرجل ؟ قال : إن الله قد أمرني أن أقبض روحه في الهند، وكنت أستغرب وجوده هنا، فلما حل موعد أجله وجدته ينتظرني هناك فقبضت روحه.

تخبوا صورة صفحة الفيس بوك بعد التجمد لدقائق، يتبعها اعتذار الموقع عن حدوث عطل مفاجيء، غير معلوم المصدر، مع محاولة اكتشاف سبب العطل !!!

ميديا أونطة !!

سيناريو من الخيال :

وضع الجريدة جانبًا، وراح يتابع قنوات التلفاز على الهوت بيرد الأوروبى، مظاهرات حاشدة فى ولايات مختلفة تتصاعد يوما بعد يوم، توقف أمام خبر عاجل (كاليفورنيا تعلن الانفصال عن الولايات المتحدة الإمريكية) يشاهد الجماهير الغفيرة، وهى تهتف برحيل الرئيس المنتخب الجديد !!، استمر فى تغيير القنوات، خبر عاجل آخر : (ولاية فلوريدا تعلن انفصالها عن الولايات المتحدة اعتراضا على فوز الرئيس المنتخب الجديد)، وتتابعت أخبار انفصال الولايات، الواحدة تلو الأخرى، حتى أن عدد الولايات التى أعلنت انفصالها وصلت إلى ٤٠ ولاية فى خلال ساعات قليلة، شىء لا يصدقه عقل، انقلب السحر على الساحر، وهاهى مدبرة الفوضى الخلاقة فى العالم العربى، وراعية ثورات الربيع العربى، والآمرة

للحكام العرب بالرحيل، وفوراً، ها هى الآن تشرب من نفس الكأس !!

التليفزيونات العربية، مازالت ترسل التهانى والتبريكات للبيت الأبيض لفوز الرئيس المنتخب الجديد، لم تذكر شىء عن انفصال ٤٠ من الولايات المتحدة الأمريكية !!، هل هم جميعا خائفون من الإعلان، أم ينتظرون المزيد من الأخبار، أو المفاجأة !!

مرة أخرى يعود لقناة سى إن إن، خبر عن خطاب عاجل للرئيس الأمريكى بعد قليل !!

الرئيس الأمريكى يعلن القضاء على داعش تمامًا فى العراق وسوريا، ويهنىء العالم بالقضاء على الإرهاب !!

ما هذا بحق الجحيم، لماذ لم يتحدث عن انفصال ٤٠ ولاية أمريكية حتى الآن ؟؟ !!

عاد إلى القنوات العربية، لا يوجد إعلان عن انفصال الولايات الامريكية، ولا حتى القضاء على داعش !!

غريب أمر العرب، لا زالوا يرسلون التهانى والتبريكات للرئيس المنتخب الجديد، أين الحقيقة ؟ !!

خبر عاجل فى قناة سى ان ان الأمريكية، يعلن عن وصول ملك المملكة العربية السعودية ورئيس جمهورية مصر العربية إلى نيويورك للقاء الرئيس الأمريكى، خبر آخر يعلن عن وصول رئيس وزراء إسرائيل للبيت الأبيض للقاء الرئيس الأمريكى .!!

عاد إلى القنوات العربية، لا توجد أى أخبار عن زيارة رئيس جمهورية مصر العربية أو ملك السعودية أو حتى رئيس وزراء إسرائيل للقاء الرئيس الامريكى، ماذا يحدث؟ وأين الحقيقة ؟!!

ومع ساعات الصباح المبكر، بدأ تداول أخبار عن تسرب إشعاعى من المفاعل الذرى بديمونة فى إسرائيل، إذن ربما يكون هذا هو السبب لزيارة رئيس مصر وملك السعودية ورئيس وزراء إسرائيل لأمريكا، ومقابلة الرئيس الأمريكى فى البيت الأبيض !!

القنوات العربية بدأت فى الحديث عن التفاصيل أخيراً، عربية سكاى نيوز، تعلن عن كارثة مفاعل ديمونة، واجتماع موسع فى أمريكا لمناقشة الموضوع، لإيجاد حلولا سريعة، المملكة العربية السعودية تعلن عن وجود تفاعل عكسى حدث بالخطأ فى مفاعل ديمونة الإسرائيلى، وسينتج عن هذا التفاعل العكسى انفجارات عديدة فى المنطقة،

قد تبدأ بعد حوالى ٩٠ يوما، ولا بد من إخلاء إسرائيل والدول المحيطة بها قبل ثلاثة أشهر !!!،

القناة الأولى المصرية تتحدث عن ترتيبات منظمة لإجلاء ٩٠ مليون مصرى إلى السودان خلال ثلاث شهور!! وتعلن رئاسة الوزراء عن الانتقال إلى محافظة أسوان ومتابعة الأزمة والترتيبات من هناك !!

وتتابعت الأخبار عن خطة عاجلة لترتيب وتنظيم إجلاء كل سكان المملكة السعودية شمال مكة إلى الجنوب من مكه، جنوب خط عرض ٢٣، وإجلاء كل سكان دولة لبنان وسوريا والعراق والأردن شرقا إلى إيران، وإجلاء كل سكان دولة ليبيا إلى الجزء الشرقى من حدود دولة الجزائر !!

الغريب أنه لم يصرح أى متحدث إسرائيلى عن أى خطة لإخلاء إسرائيل !!

قناة سى ان ان تتحدث عن مناشدة لدول أوروبا وروسيا والصين واستراليا وكندا وتركيا للمساهمة بإرسال معسكرات متكاملة بالخيام والخدمات الطبية لأماكن النزوح، توقفت الأخبار تماماً عن إنفصال الولايات المتحدة الأمريكية، وتركزت جميع الأخبار على كارثة مفاعل ديمونة، والنزوح الكبير !!

ماذا لو كانت قصة التفاعل العكسى فى مفاعل ديمونة مجرد خدعة، ومسرحية متفق عليها مسبقاً بين أمريكا وإسرائيل، لنزوح ٧ دول عربية، وما يتبعه من تدمير إقتصاديات هذه الدول، بواسطة الميديا الكاذبة !!!

وبعد كل هذا التدمير، ستخرج علينا الميديا الكاذبة، بنجاح العلماء الأمريكيين فى وقف التفاعل العكسى فى مفاعل ديمونة !

ألبوم الصور

كانت صورة زوجته أمامه، منذ لحظات، فى ألبوم الصور، على سريره المنكوش، الذى هو صورة من غرفته التى تدب فيها الفوضى فى كل ركن من أركانها، فهذه ثيابه ملقاة على مقعد بلا عناية، وبعض الجوارب المتسخة بجانب الدولاب ملقاة على الأرض، بجانبها بعض ثياب العمل المتسخة، وعلى الطاولة الصغيرة، تزدحم أكواب الشاى والقهوة المتسخة وتتناثر أيضاً بعض ثمار الفاكهة، وعلى تلك الطاولة، بجانب السرير توجد أيضاً قوقعة لإطفاء السجائر، كانت مليئة بالأعقاب والرماد، وعلى الطاولة توجد أيضاً زجاجات الشراب .

جلس على حافة السرير، صب لنفسه كأسا من الشراب، كان يستعرض صور العائلة فى ألبوم صغير للصور، منذ لحظات، كانت صورة زوجته أمامه، اختفت الصورة، راح يبحث عنها بين طيات غطاء السرير، لم يجدها، رفع

كل الأغطية والملاءات من على السرير ورجها، لم يجدها. ألقى بكل الأغطية على السرير المنكوش، جلس على حافة السرير، صب لنفسه كأساً آخر من الشراب، أعياه البحث عن الصورة، رفع الكأس وأفرغها فى فمه دفعة واحدة، مسح فمه بطرف ذراع البيجاما ..

سمع صوتا خفيفاً يصدر من بين أغطية الفراش على سريره المنكوش !! انتبه لمصدر الصوت، فشاهد الأغطية تتحرك وترتفع وكأن بداخلها شيء ينتفخ ويكبر، انكمش مذعوراً فى أقصى طرف السرير، اصطكت أسنانه بعضها ببعض، وهو يشاهد الأغطية تهبط من على سريره المنكوش وبداخلها الشيء الذى ينتفخ ويكبر، وراحت تتحرك على أرض الغرفة التى دبت فيها الفوضى فى كل ركن من الأركان، وفى منتصف الغرفة توقفت الأغطية عن الحركة، بدأت البطاطين تتساقط على الأرض، ثم ملاءة السرير، وإذا به وجها لوجه أمام زوجته !!

كانت تنظر إليه بعينيها الجميلتين، حاول أن يتكلم، فلم يستطع، ماذا يحدث بحق السماء ؟؟ منذ لحظات كانت صورة داخل ألبوم الصور، ثم ما هذا الذى تفعله ؟؟ إنها تخلع فستانها الأبيض المزخرف بالورود، وقميص نومها النيلون الشفاف ..

امتلك كل شجاعته وتكلم، : ماذا تفعلين ؟؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟؟

لم ترد على أسئلته، تابعت خلع ملابسها حتى أصبحت عارية بجمال الموناليزا ..

قام من على حافة السرير ولكنه لم يتحرك، فجلس ثانية، راح يفرك عينيه بيديه، محدثا نفسه : هل أنا فى حقيقة أم خيال ؟؟ هل هذا تأثير الإفراط فى الشراب ؟؟ ولكنى يقظ، والدليل أننى أفكر، وسأشعل سيجارة الآن، هذه هى السيجارة وهذه هى الولاعة ..

حرك إصبعه على الولاعة، فارتفعت شعلة صغيرة من اللهب، أشعل سيجارته ..

حدث نفسه : نعم أنا يقظ، ما أراه ليس حلماً ..

نظر إليها، لم يستطع أن يحدد أى انفعالات على وجهها، كأنه أمام تمثال جميل لموناليزا، أنه يتذكر يوم رسم صورتها أول مرة، كما هى الآن، بهذا الجمال الساحر، الشعر الأسود والخدود المتوردة، الشفتان اللتان تحملان أجمل ابتسامة، العينان العسليتان ذات الرموش الطويلة، وثدييها الناهدان وذراعيها البضتين وخصرها النحيف وقدها المياس، كانت ترفع ذراعيها فوق رأسها، كم هى جميلة !!

وقف مرة أخرى، وتحرك خطوة نحوها، سألها : كيف أتيت؟؟ إننى لست أحلم، أليس كذلك ؟؟ أنت حقيقة، أليس كذلك ؟؟ أستطيع أن ألمسك ؟؟ لماذا لا تتكلمين؟؟ إنك أنت أنت، وأنا أنا، أنا سعيد لرؤياك، صحيح أنا رجل علم، لا أؤمن بالخرافات، وأن تتحول الصورة الى جسد يتجسد فى الواقع، وأن ما يحدث هذا ... لحظة من فضلك، أنا لست سكراناً، لماذا لا تتكلمين ؟؟

عامة، أنا سعيد لرؤياك، سعيد جداً، أنت تعلمين مدى حبى وشوقى لك ؟؟ هيا تعالى بين أحضانى، وضع الكأس على المائدة وأطفأ السيجارة، توجه إليها فاتحاً ذراعيه، خطوه، والثانية، ثم توقف وتراجع !!

فقد بدأت تتكلم .

كانت جميلة، لكنه لم يستطع أن يحدد انفعالات وجهها، هل هى سعيدة ؟؟ غاضبة ؟؟ تحبه ؟؟ تكرهه؟؟ لا يعلم، إنها صورة طبق الأصل للموناليزا بغموضها، صب لنفسه كأساً وراح يرتشفها وأشعل سيجارة، إنها تتكلم، ولا يفهم شيئاً من كلامها !!

نظر إليها، فإذا بوجهها يتغير وجسدها يتبدل، هالات تظهر حول عينيها وتجاعيد وخطوط تتكاثر على خدودها

وعلى الرقبة ويتهدل الثديان ويتحول الشعر الى الأبيض الفضى، كل هذه التحولات تتم أمام عينيه...

وهى تتكلم، ولا يفهم !!

وكيف يفهم وهى تتحدث بسرعة مرور سنوات العمر فى هذه الفترة الوجيزة !!، كان ما زال بالقرب منها، لا تبعده عن هذه التغيرات سوى خطوة واحدة، وقف أمامها مشدوهاً...

ما زالت تتكلم !!

ماذا يحدث بحق السماء، وماذا تقول له ؟؟ هل تعاتبه؟؟ هل تلومه ؟؟ هل هى حقيقة ؟؟ هل هو تحت تأثير الشراب، إنه حقاً يشرب حتى ينسى نفسه وهموم غربته، وينام لينسى سنوات العمر التى تذوب بسرعة، أو كخيط من الحرير ينساب بسرعة من بين أصابعه المرتعشة على كأسه الفارغة .

استدار ليعيد الكأس إلى مكانها فوق الطاولة الصغيرة بجانب سريره المنكوش، أو ليملأها !! تفصله خطوة واحدة عن زوجته، وخطوة أخرى عن الطاولة الصغيرة .

خيل إليه أنه سمع شيئاً ما قد فهمه، كان الصوت يقول أن هناك شيىء ما خطأ فى هذه الحياة، وفى هذه الغربة ؟؟

التفت خلفه إلى مصدر الصوت، فلم يجد شيئاً، حتى زوجته تلاشت، تلفت فى أرجاء الغرفة المنكوشة، فلم يجد شيئاً !!

جلس على حافة سريره المنكوش، بدأ يفرغ محتويات الزجاجة فى كأسه وهو يقلب ألبوم الصور ..

فجأة، وجد صورة زوجته، فى مكانها مرة أخرى، فى ألبوم الصور !!!

حواء فوق السحاب

حامل الهوى تعب..... يستخفه الطرب

تضحكين لاهية .....والمحب ينتحب .

هـذه كلـمات لأبـى نـواس، قالهـا الشـاب للمـرأة الجالسـة فى المقعـد المجـاور لـه .

قالـت، وهـى تحـاوره : يبـدو أنـك تحـب الشـعر أيضـاً؟؟ قالتهـا وابتسـامة واسـعة ارتسـمت عـلى شـفتيها فأظهـرت أسـنانها الناصعـة البيـاض، وكأنهـا حبـات مـن اللؤلـؤ، تتـلألأ مـع بريـق عينيهـا الزرقـاء، التـى تلاقـت مـع نظـرات عينيـه الجائعـة وهـو يتسـلل بهـا ليحتـوى شـفتيها فى خيالاتـه الجامحـة، وليعانـق نهديهـا الممتلئـين، يشـعر بنشـوة تـسرى فى أعماقـه، يفيـق ليفاجـأ بنظراتهـا تتابـع تسـلل نظراتـه، وكأنهـا تشـجعه عـلى المزيـد، ممـا يزيـد مـن سـعادتها .

تـردد قليـلا ثـم قـال : نعـم، نعـم، أُحـب الشـعر، إن كل الأدبـاء يحبـون الشـعر .

سـألته (وقـد أرخـت نصـف جفنيهـا) : وهـل تكتـب شـعر الغـزل، بجانـب كتابتـك للقصـة ؟؟

قال : قليلا ما يحدث، فأنا فى الأساس أكتب القصص .

رمقته بنظرة تفوح بثناياها عطر الأُنثى ..

وهى تقول : هل سأكون إحدى بطلات قصصك ؟؟

قـال (وهـو يلتهمهـا كقطعـة مـن الحلـوى) : أنـى أتـشرف أن تكونـى أفضلهـن وأجملهـن .

ضحكـت ضحكـة خفيفـة، وهـى تخـرج سـيجارة مـن العلبـة التـى أمامهـا ..

وهـى تقـول : بالرغـم مـن أننـا تعارفنـا منـذ حـوالى نصـف سـاعة، إلا أنـى أشـعر وكأنـى أعرفـك منـذ زمـن بعيـد، أخـرج ولاعتـه الذهبيـة ليشـعل سـيجارتها، وأشـعل لنفسـه سـيجارة، تصاعـدت أدخنـة السـيجارتين لتتعانقا وتتداخلا فوق رأسـيهما .

خلع نظارته الطبية، وراح يمسح زجاجها ..

قال : إنها نفس مشاعرى، منذ أن شاهدتك تجلسين على المقعد المواجه لى فى صالة الترانزيت، شعرت بأنى أعرفك منذ ولادة التاريخ .

ضحكت وهى تداعبه قائلة : منذ ولادة التاريخ ؟؟ أنا كده أبقى عجوزه أوى؟؟

قال (وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيه) : إنى أقصد ولادة حواء .

قالت (وهى تضحك) : إنها المرة الوحيدة التى كان فيها الرجل هو الحامل

فأجاب : كان لا بد أن تكون حواء قطعة منه، ويكون الرباط بينهما وثيقا، كرابطة الطفل بأُمه الآن .

سألته برقة : هل أنت متزوج ؟؟

أجاب : أنى بالرغم من سنوات عمرى الأربعين، إلا أنى لم أُوفق فى الزواج بالرغم من ارتباطى بالخطبة أكثر من مرة، ولكن دائما يحدث شىء ما يمنع من تحقيق الخطوة التالية .

قالت : وماذا يعجبك فى المرأة ؟؟

تراءى فى خياله شريط سينمائى سريع، حين جلس فى صالة الترانزيت، كانت تجلس على المقعد الذى أمامه،

ترتدى تاير برتقالى اللون، وأمسكت بيدها مجلة راحت تتصفحها، تدحرجت نظراته من حمرة شفتيها إلى بياض ساقيها، وحينما رفع عينيه، والتقت بعينيها، ضمت ساقيها ببطء، ثم عادت للتصفح مرة أخرى وتركته لخيالاته التى قذفت به فى أعماق الهند، حيث جماعات من البشر تقوم بمراسم العبادات لجسد المرأة، فهى واهبة الحياة الجديدة، ولها كل التقديس، وتذكر، عبادات قدماء المصريين الفراعنة، وكأنها كفة الميزان الأخرى، حينما عبدوا إله الإخصاب، آمون، ورسموه على معابدهم، وكان فى نظرهم، وعكس رؤية الهنود، هو مصدر الحياة الجديدة .

تنهد ببطء وهو يشعل سيجارة ويحادث نفسه ،أنه يجد نفسه مع الجماعات الهندية القديمة، ولكن ليس كعبادات وطقوس دين، إنها أسباب تسللت إلى أعماقه عبر السنين، تعبر بكل الحب الذى يكنه للمرأة، ويرى فيها رمز الجمال والرقة والحنان .

تذكر، كيف أفاق من أحلامه، وقد أعلنت شركة طيران الخليج عن قيام رحلتها إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، فعلى السادة المسافرين التوجة إلى باب الخروج رقم ٦ .

جلست هى بجانب النافذة الصغيرة، قام بتحيتها وجلس بجانبها، إنها صدفة سعيدة حقا، أن يكون مقعدها

بجانبه، وبعد دقيقة سألته برقة : ياترى هل مسموح بالتدخين فى هذا المكان ؟؟ لأن هذه أول تجربة لى فى السفر بالطائرة .

أجاب : نعم هذا مكان مخصص للمدخنين، لكن عليك الانتظار حتى تقلع الطائرة .

جاء صوت كبير المضيفين على الطائرة عبر مكبرات الصوت، بأنه على السادة المسافرين ربط حزام المقعد، استعداداً للإقلاع، وربط هو حزام المقعد، لاحظ أن المرأة لا تعرف كيف تربط الحزام .

قالت (وهى تنظر إليه) : لو سمحت، كيف يربط هذا الحزام ؟؟

مد يده بطرف الحزام القريب منه ولاقته يدها بالطرف الآخر، ومد يده الأُخرى لتعلو يدها الممسكة بالطرف الآخر وضم الطرفين، وتم ربط الحزام شعر بسخونة بطنها وبرودة أصابع يدها، وشعرت هى بسخونة يديه، وابتسمت له قائلة : شكراً .

سحب يديه بهدوء، ثم تبرع بشرح كيفية استخدام الأجهزة الملحقة بالمقعد مثل أزرار تحريك المقعد، ومفاتيح تكيف الهواء والراديو .

أقلعت الطائرة، وأشعلا سيجارتين، وبدأ يتجاذب معها أطراف الحديث..

سألها : هل أنت من القاهرة ؟؟

ردت : نعم، أنا من حى المعادى.

سألها: هل سفرك للعمل فى أبو ظبى ؟؟

ردت : لا، سفرى زيارة لزوجى، فهو يعمل مخرج بالتليفزيون هناك ..

سألته بدورها : وسيادتك ؟؟

قال : أنا فى زيارة عمل ؟؟

قالت متابعة : هل تعمل فى أبو ظبى ؟؟

أجاب : لا، أنا كاتب قصصى، وأُلبى دعوة للمشاركة فى ندوة .

قالت (وهى تطيل النظر إليه) : إنى أعرفك، أنت الأستاذ أحمد فتحى .

قال : نعم، ولكن كيف عرفتينى ؟؟

قالت : أنا من قُرَّاء قصصك، وصورتك موجودة على كل قصصك، أنا معجبة جداً بكل كتاباتك .

قال : أشكرك، هذه فرصة سعيدة للتعرف بك .

وتتابع الشريط فى مخيلته، وهى تنظر إليه .

أفاق على صوتها الناعم : أستاذ أحمد، أنت لم تجب عن سؤالى ماذا يعجبك فى المرأة ؟؟

أجاب : المرأة فى نظرى هى رمز الجمال والخير، لذلك فأنا أعجب بكل ما هو جميل فى المرأة، جسدها، صوتها، كما أعجب بتحرر المرأة، وكلما تحررت من عقد الشرق والماضى، كلما زاد إعجابى .

قالت : ليت كل الرجال مثلك .

سألها : هل أنت غير سعيدة مع زوجك ؟؟

أجابت : كنت سعيدة طوال فترة الخطوبة، كان مثالا للحب والرومانسية، لكن بعد الزواج أصبح رجلا آخر غير الذى أحببته، فلم يعد يهتم بى أو بما يسعدنى، وكأننى أصبحت فقط قطعة من الأثاث، مثل كل شىء بالمنزل، يستعملها حين يريدها، ثم يتركها بعد ذلك، ولا داعى أن أثقل عليك بمشاكلى.

قال : أبداً، إنك لا تثقلين على بحديثك، تستطيعين أن تعتبرينى صديقاً لك، وأن تحكى كما تشائين .

قالت : نظراً لطبيعة عمله، كان يلتقى بالكثيرات، سمعت عن علاقات له، ورأيت الخيانة فى منزلى، ثُرت لكرامتى وتركت المنزل، طالبته بالطلاق، جاءنى معتذراً عن أخطائه وأنه لا يستغنى عنى، وأنه لن يعود إلى ذلك أبداً،

عدت إليه جسداً بلا روح، وبعد فترة، نسى عهوده، وعاد الى ما كان عليه، انتابتنى نزعات الانتقام لأنوثتى، فأصبحت جسداً لغيره .

أشعلت سيجارة، ومدت إليه يدها بعلبة سجائرها، فأخذ سيجارة منها وأشعلها .

سألها : متى ستعودين إلى القاهرة ؟؟ وكيف سألقاك ؟؟

فتحت شنطة يدها، وأخرجت كارت مكتوب فيه : الاسم، سناء زكى، فيلا الأمل، كورنيش النيل، المعادى، تليفون .. ٢٣٥٥

قالت (وهى تعطيه الكارت) : سأعود للقاهرة بعد أسبوعين، وأتمنى أن تتصل بى .

تناول الكارت من بين أصابعها، تعمد أن تمكث يديها بين يديه طويلا وهو ينظر إليها .

جاء صوت كبير المضيفين يعلن عن ربط الأحزمة استعداداً للهبوط، ساعدها فى ربط الحزام، شعر بسخونة بطنها وبسخونة أصابع يدها، التى أبقاها بين يديه .

صوت كبير المضيفين يعلن عن الهبوط فى مطار أبو ظبى الدولى .

ودعها بصوت هامس، قبل أن يغادرا مقعديهما، ومال بشفتيه على أصابعها وقبلها .

هبطا من الطائرة وتوجها إلى مبنى المطار .

أمام مكاتب إنهاء الجوازات، إذا بشاب يخترق الصفوف، ويقترب منها، ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيها وهى تتجه إليه، لتقبله ..

قائلة : أهلا مجدى حبيبى .

ويقول مجدى (وهو يحتضنها) : أهلا سناء حبيبتى ..

حمداً لله على السلامة .

الفيل فى المنديل

المشهد الأول : شروق الشمس، شبه جزيرة صغيرة على الخليج الفارسى، كانت تتبع دولة عربية مؤخراً، عشة فراخ يخرج منها الفراخ والديوك (سابقاً) يصطفون أمام العشة، وقائد العشة التركى يوجههم وينظم حركاتهم : حازى، حازى، صف واحد.

تمرينات الصباح الرياضية، صفا، انتباه، الجرى فى المكان، هب هب، عايز حماس !!

يعلو صوت رقيع من أحد الديوك (سابقاً) : هما وصلوا هما كمان ؟؟

القائد : أيوه وصلوا، وحيبسطوك على الآخر .

صوت رقيع من ديك آخر (سابقاً) : واحنا حندلعهم آخر دلع، ونوريهم كرم الضيافة الطائى !!

القائد : ياللا يا حبايبى، تحية العلم .

الجميع : تحيا عشتنا العربية، تحيا عشتنا العربية، تحيا عشتنا العربية .

القائد ينفش ريشه استعدادا لأداء خطبة الصباح : حبايبى، فراخى وديوكى (سابقاً)، أنا عايز أقول لكم بصراحة، إنا مش حسمح أبدا بأى خروج عن قوانين ودستور العشة، وأى حد حيتكلم فى الديموقراطية أو المعارضة البناءة، أو الرأى والرأى الآخر، انتوا عارفين حيحصل له إيه، إنتوا عارفينى لما أغضب، معرفش مين اللى قدامى، ومش حسيبة إلا لما أعمله كنتاكى !!

ياحبايبى انتوا دواجن مسالمين، ملكوش فى الكلام الفارغ ده، إنتى ياللى فى أول الصف، إنتى إيه ؟؟

- أنا فرخه

- وانت يا حليوة ياللى جنبها ؟

- أنا من أخواتها، زى كان وأخواتها !!

- القائد : كدا تمام، وكدا أنا بحبكم، وأحب أقول لكم النهاردة إن جيلنا ضيوف من العشة اللى جنبنا

ديك (سابقاً) : مش دول من عشش الأعداء، اللى انت حذرتنا منهم ؟

القائد : أنا بقول لكم إنهم من النهار ده مش أعداء، ولما أقول لكم مش أعداء يبقى مش أعداء، وأنا الوحيد فى العشة دى إللى يتكلم، أقول لكم أم درمان إيرانية، تبقى إيه ؟

الكل فى صوت واحد : تبقى إيرانية،

القائد : جميل، وأقول لكم إن أم سحلول والمخابرات الدولية العالمية، بيخططوا لمؤامرة ضد عشتنا الحبيبة، يبقى تسمعوا الكلام ومسمعش منكم أى إعتراض، لأن دى قضية أمن قومى، مش شيفين إيه إللى بيحصل فى العشش إللى حوالينا ؟؟!!

الجميع فى صوت واحد : تمام يا قائد.

المشهد الثانى : تتقدم سيارات الدفع الرباعى، تتوسط الميدان، حيث يصطف على الجانبين، الفراخ والديوك (سابقاً)، رافعين أعلام الترحيب بالضيوف، أحباب اليوم، أعداء الأمس !!، وتفرش الموائد بكل أصناف الطعام والشراب، وتتعالى الضحكات، وقد ارتسمت الابتسامات على كل الوجوة !!

المشـــهد الثالـــث : الظـــلام يخيـــم عـــلى العشـــة، بعـــض الأصـــوات الخافتـــة تتصاعـــد مـــن حـــين لآخـــر مـــن داخـــل العشـــة، يبـــدوا أنهـــا ترحيبـــاً بالضيـــوف !!

زعيم الضيوف يتحرش بقائد العشة.

القائـد : إيـه دا، مـش كـدا بـلاش فضايـح، دا إحنـا إخـوان زى بعـض !!

زعيم الضيوف : قول كاكا !!

عودة راسبوتين

نظر الشيخ نصر إلى المرأة الجالسة أمامه تائهة النظرات..

قال : احكى لى عن تلك الأحلام التى تزعجك .

صمتت خديجة قليلا، كأنها تسترجع شريط الأحلام ..

قالت : أنا لا أرى أحلاما كاملة، لكنى أرى أشياء تزعجنى، إنى أرى يداً بيضاء ثلجية تعبث بخصلات شعرى الأسود، وأنا مجرد رأس فقط بلا جسد، أرى قناعا غامضاً ملقى على سرير أزرق، أرى سبع كواكب تسبح فى سماء بنفسجية، أرى أصابع مرتعشة فى عمق الماء الأزرق تطارد سمكة صغيرة أرى بيضة وقد انشقت قشرتها نصفين وخرج منها سحاب كثيف، أرى عينان تلمعان فى سماء بعيدة تملؤها خطوط البرق المتعرجة، قل لى يا سيدنا الشيخ، إية معنى الأحلام دى؟؟

اضطجع الشيخ نصر على الأريكة قليلا، وراح ينظر إليها متفحصاً من خلف نظارته السميكة .

قال : إنت إخوانك إللى تحت الأرض، مش راضيين عليكى .

صرخت : دستور يا سيادى دستور .

قال : متخافيش ياخديجه، كل الأحلام إللى بتزعجك دى، حتختفى .

بدأ الشيخ نصر يطلق البخور ويتمتم بعبارات غير مفهومة، ثم استدار إليها قائلا :

إنتى حامل ياست خديجه .

اضطربت الست خديجه، وحاولت أن تتكلم، لم تستطع، ثم تماسكت ..

وقالت : مش ممكن ياشيخ نصر، أنا جوزى راجل كبير فى السن، و مفيش حاجه بينا من وقت طويل .

قال الشيخ نصر : اليد البيضاء الثلجية التى تعبث بخصلات شعرك الأسود، ده معناه علاقتك بجوزك، اللى هوه كبير عنك فى السن، لكن بيحبك، أما القناع الغامض إللى على السرير، فمعناه إنك بتخفى علاقتك مع حد

تانى، إلى هوه اليد إلى بتطارد السمكة الصغيرة فى الماء الأزرق، أما الكواكب السبعة إلى فى السما البنفسجية معناه عدد الشهور إلى باقيه للولادة، أما العيون إلى فى السما والبرق فده نذير غضب السما عليكى، والبيضة إلى قشرتها انقسمت وطلع منها سحاب كثيف، ده الجنين إلى بتحاولى تتخلصى منه .

نكست خديجة رأسها وهى ..تقول :

والعمل ياشيخ نصر ؟؟ ده أنا طول عمرى واخده بالى، وبآخد البرشام على طول .

قال الشيخ نصر : متخافيش، كل شىء حيكون على ما يرام، الأول نراضى الأسياد، وبعدين كل شىء حيبقى تمام .

قالت خديجه : أمرك ياسى الشيخ .

نظر إليها الشيخ نصر نظرة متفحصة، فهى امرأة فى العقد الثالث من عمرها، جميلة، عيناها السوداوان ذات الأهداب الطويلة تبرق وكأنها عيون غزالة برية، وجناتها المتوردة، شفتاها الممتلئتان وتنفرجان عن أسنان ناصعة البياض، ذراعاها البضتان، وصدرها الممتلىء باستدارة .

أفاق الشيخ نصر من نظراته الفاحصة .

وقال : الأسياد طالبين خروف يكون له قرن واحد، وديك أحمر يكون فيه نقطة بيضاء فى عرفه، وفرختين عتاقى ريشهم لونه أسود، وفار أبيض فى ود نه حسنة بنى .

ردت الست خديجه : بس ياسيدنا الشيخ أنا حاعرف أجيب الحاجات دى إزاى ؟؟ ممكن أجيب لك الفلوس وتجيب إنت الحاجات دى ؟؟

رد الشيخ نصر : مفيش مانع، بكرة تجيبى معاكى ثلات آلاف جنيه .

خرجت الست خديجه على أقرب صايغ لتبيع أسورة ذهب وغويشتين .

قال الشيخ نصر لأم السعد : إية الأخبار ؟؟؟

فردت (والابتسامة على شفتيها) : وأنا برضة بجيب لك إلا القطط السمان، وحياتك يادوب بدأت تحكى لى عن أحلامها، وأنا عارفة حكايتها مع الباشمهندس جارها، إلا وقلت : يابت يا أم السعد، دى زبونه سقع، ورحت نازله دوى على دماغها، إن الشيخ نصر ليه كرامات كتير وهو إللى ممكن يعمل لك حجاب يضيع منك كل الأحلام المزعجة .

ضحك الشيخ نصر وقال : الله يخيبك يا أُم السعد، دا إنتى قضية .

ردت : تربية إيديك ياشيخ نصر .

قال : طب قومى حضرى لنا لقمة، ست إجواز حمام كده، يالا، ماهو رزق الهبل على المجانين، ضحكت أم السعد، وقامت تتمختر فى حركاتها !! .

قال الشيخ نصر : خشى ياست خديجه، الأسياد راضيين عنك النهارده، وحيخلصوكى من الجنين من غير أى ألم، نامى على السرير على جنبك اليمين، وخلى كل هدومك جنب المبخرة، عقبال ما أحضر البخور .

لم تصدق أُم السعد أُذنيها، إية الحكاية ؟؟ ده أى واحدة كان بيكتب لها حجاب وبس، وبعدين هوه عارف إنها مش حامل ولا حاجه، معقوله الراجل عينه زاغت !!

ولم تصدق عينيها وهى ترى الشيخ نصر يطلق البخور على المرأة العارية، ثم يخلع جلبابه وهو يقول للست خديجه إن روح الأسياد ستخلصها من الحمل، وتطهرها !!

وبعد أن ترتدى الست خديجة ملابسها وهى تدعو للشيخ نصر بطول العمر ودوام الصحة .

يقول : لازم تيجى بكره، عشان الأسياد تكمل عملية التطهير، وتخرج الست خديجه . وقد ارتسمت ابتسامة الفرحة على شفتيها !!

تمسك أم السعد بخناق الشيخ نصر ..

قائلة : إية اللى عملته ده ياراجل ؟؟؟ إنت أى واحدة كنت بتكتب لها حجاب وبس، إيه إللى حصل لك ؟؟

يرد الشيخ نصر : ده عشان بحبك الدور .

تصرخ أم السعد : أى دور ياراجل يأبو عين زايغة ؟؟؟ هوه أنا مش ماليه عينيك ؟؟ وتعمل كده وأنا موجودة، طب راعى شعورى ..

قال (مقاطعا) : حلمك عليا يأم السعد، إنت فاكره نفسك إيه ؟؟؟ إنت يادوب بتجيبى لى زباين، وبتاخدى حقك وزياده، غير آكلة، شاربة، نايمة .

صرخت : بس إنت كنت وعدتنى بالجواز يا شيخ نصر.

قال : وإنت ناقصك إيه من الجواز يا أم السعد ؟؟ الورقة ياعنى !!

وفى اليوم التالى، تحضر الست خديجة، وينطلق البخور على الجسد العارى للست خديجة، ويتمتم الشيخ نصر بعبارات غير مفهومة، ويخلع جلبابه ..

أم السعد تفتح الباب، ويدخل اثنين من الضباط ..

الضابط : إنت مطلوب القبض عليك ياشيخ نصر، بتهمة ممارسة الدجل .

الضابط (لبعض أمناء الشرطة) : هاتوا الست دى زى ما هيه، بس غطوها بملاية .

وتلوح ابتسامة عريضة على شفتى أُم السعد !!

ياعزيزى كلنا حمير !!

- كانت بتشتم بالإنجليزى .

- هى قالت لك يادونكى، بس دونكى يعنى حمار .

- مش قولتلك بتشتم .

- يا راجل متفتريش على البنت، هى قالت لك ياحمار ؟

- لأ .

- شفت، بس هى قالتلك يا دونكى، ودونكى يعنى حمار !!!!

حوار ظريف تذكرته بين الممثل الكوميدى نجاح الموجى مع العبقرى الكوميدى سمير غانم فى مسرحية المتزوجون، وأنا أتابع آخر المستجدات من الأخبار، فى عالم مليء بالاضطرابات، والفوضى والإرهاب .

نتساءل، فى سذاجة واضحة، منذ زمن بعيد، من يقف وراء كل هذه الاضطرابات والفوضى والإرهاب ؟

وتأتينا التحليلات، والمناظرات، وأحيانا يلمحون إلى أن، أبوك السقا مات !!

أحقا، هل هو السقا ؟ وما مصلحته فى كل هذا العبث ؟ !!

تساءلت وأنا أزيح قطرات من العرق من فوق جبينى، آل يعنى من كثرة التفكير والبحث !!

توقفت كثيراً أمام هذا الخبر الطازة، يعنى بتاع النهارده، لسه بنار الفرن، يقول الخبر :

العالم يتصدى للغطرسة الأمريكية، الجمعية العامة للأمم المتحدة تصوت بالأغلبية ضد قرار الرئيس الامريكى بشأن القدس، ١٢٨ دولة ترفض وتواجه واشنطن، ٧ دول تنضم لأمريكا وإسرائيل فى رفض مشروع القرار، ٣٥ دولة إمتنعت عن التصويت.

قال وزير الخارجية الفلسطينى، تعقيبا : إن طلب عقد الجلسة هو إعلاء لصوت المجتمع الدولى، الذى جسدته ردود فعل الشعوب ومواقف الحكومات فى جميع شعوب العالم، كما أن الأغلبية الساحقة فى مجلس الأمن، التى

تطالب بثبات الوضع القانونى فى القدس، وبطلان كل المحاولات لتغيير هذا الوضع !!

وقال السفير الإسرائيلى : إن إسرائيل لن يتم إخراجها أبدا من القدس !! وقال : إنه من المعيب أن تقوم الأمم المتحدة، بعقد جلسة للتصويت على رفض قرار الرئيس الأمريكى، باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، مؤكدا: القدس هى مكان مقدس للشعب اليهودى وعاصمة دولة إسرائيل وهذا لا يمكن مناقشته !!

وانتفض أحد المذيعين، فى برنامج على إحدى قنوات التلفزيون، منفعلاً، كالعادة : دا أنا أضربك بالجزمة.. ولو قابلتك فى أى مكان مش هضربك غير بالجزمة !!، يقصد السفير الإسرائيلى، وليس الرئيس الأمريكى بالطبع !!

لا داعى للانفعال ياعزيزى !!، قلبك أبيض !!

وأنا أقول لسيادة المذيع المنفعل تأثراً : إن تصويت جميع دول العالم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة يساوى صفر، لأن مشروع القرار سيتم تحويله إلى مجلس الأمن، ولمن لا يعرف، فإن أعضائه ١٥ عضوا، ١٠ غير دائمين، وفقط ٥ دول هم دول دائمى العضوية، وهم من لهم فقط استخدام حق الاعتراض، أى حق الفيتو، وهم أمريكا،

روسيا، بريطانيا، فرنسا، الصين، ولقد استخدمت أمريكا حق الفيتو مؤخرا ضد مشروع قرار، تقدمت به مصر والدول العربية، الخاص بموضوع القدس، فأصبح مشروع القرار كأن لم يكن، فحق الفيتو، أو الرفض، يجهض مشروع القرار، ولا يسمح بالتصويت عليه فى مجلس الأمن، بمعنى أن مشروع القرار كأن لم يكن !!!، يعنى الموضوع عبارة عن لعبة دوخينى يا ليمونة !!

وهنا شعرت أن أمريكا، لم تختلف عما سبق، فى القول للجميع : إنت دونكى !!

بس لم تقل للجميع : إنت حمار !!

وكانت النساء

عاريات محترمات ؟، ١٢٥٠(ب. ن)

الزمان (سنة ١٢٥٠ بعد الحرب النووية)

المكان (أحد الكهوف الصغيرة المطلة على إحدى الشواطىء)

كان قرص الشمس قد بدأ فى الصعود فارداً أجنحته الذهبية على أوراق الأشجار الخضراء، المبللة بقطرات الندى، وراء الأفق الممتد، بامتداد الشاطىء، متسللاً بأشعته داخل الكوخ الصغير، حيث كان الزوجان ما زالا يغطان فى نوم عميق .

استيقظت الزوجة وراحت تتثاءب، اقتربت من زوجها لتوقظه، منبهة له بطلوع الشمس، وإعلامه بأن الجميع قد اتجهوا نحو الشاطىء ..

قالت : هيا يا زوجى الحبيب، هل سنقضى أجازتنا فى النوم ؟؟

بدأ الزوج ينتبه من أحلامه، حاول أن يغمض عينيه، تمنى أن يكمل حلمه الجميل، لقد رأى نفسه مرتدياً كامل ملابسه وهو فى أحضان حورية جميلة ترتدى ثوبا طويلاً مثيراً، وقد تعانقا، حتى أفاق على صوت زوجته ينتزعه من حلمه الجميل .

أخذ وعاء من الخشب مملوءا بالماء ووقف بالقرب من باب الكوخ، يصب قليل من الماء لزوجته لتغسل وجهها، ثم ناولها الوعاء لتصب له الماء.

نظر حوله، لقد خرج معظم الناس من الأكواخ واتجهوا نحو الشاطىء الممتد، عراة وإن كان بعضهم يرتدى الأقمشة المنسوجة يدوياً بواسطة الأنوال الخشبية، على هيئة ثياب بسيطة .

قال لزوجته : هيا بنا، وتهادت على رمال الشاطىء، وتماوجت أشعة الشمس على جسدها العارى البض، وقد اكتسى باللون البرونزى، وتبعها وقد أحاط وسطه بقطعة من القماش .

أخذا يسبحان فى الماء الدافىء، لفترة، ثم استلقى الزوج على رمال الشاطىء وهو يبتسم، وقد تذكر حلمه الجميل، لكن هاهى زوجته تنتزعه من خيالاته مرة أخرى، وهى تميل عليه ..

قالت : أريد أن أرتدى ثوباً .

نظر إليها مستغرباً طلبها المفاجىء، وقد ارتسمت علامات الغضب على وجهه، وهو ينتفض جالساً ..

قائلا (فى عصبية وانفعال) : ماذا تقولين ؟؟ هل أصابك مس من الجنون ؟؟، أى ثوب تتحدثين عنه ؟ إننى لا يمكن أن أوافق على أن تكونى ملتقى لنظرات الرجال الجائعة ..

قالت (مقاطعة) : انظر حولك !! أليس هناك أخريات يرتدين الثياب ؟؟

قال (وقد ازداد غضبه) : وهل تريدين أن تكونى مثلهن؟؟ إنهن نساء الطبقات الراقية الخليعة، إنهن بارتدائهن هذه الثياب المثيرة يحركون غرائز الرجال، فتنتشر الفاحشة، إننى أتحداك إن كانت إحداهن ترتدى هذه الثياب لزوجها، داخل كوخها، إن الشىء المنطقى هو أن ترتدى المرأة الثياب لزوجها وليس للآخرين، أنا لا أعرف ماذا حدث فى هذه الدنيا !!!

قالت : لماذا أنت إذن ترتدى قطعة من الثياب حول وسطك، ألا ترى أيضاً أن النساء تنظر إليك، وتكاد أن تلتهمك عيونهن ..

أجاب سريعا : أنا راجل، ولو ارتديت كل الملابس، فلا يوجد غيرك ياحبيبتى فى حياتى، فلماذا هذه الغيرة العمياء، لا بد أن تكونى سعيدة، إذا نظرت نحوى كل النساء، ولكن لا يجذبنى إلا جمالك أنت وحدك .

أجابت : إنها نفس مشاعرى، حتى بارتدائى الثياب، فأنا لا أكترث لنظرات الرجال، فأنت حبيبى وكل حياتى .

قال (فى عصبية وانفعال) : ألا تخجلين من هذا الحديث؟؟ أننى تزوجتك لأنك من عائلة محافظة عارية، ألا تذكرين أيام خطبتى لك، وقد فوجئت بك يوماً ترتدين لباساً للبحر ؟؟ وقد سألتك بنزعه فوراً .!!

أجابت (وقد اعتصر قلبها الحزن) : نعم يا حبيبى، أذكر هذا، ولكن ذاك من زمن بعيد، أكثر من عشر سنوات مضت، حيث كانت كل النساء عاريات محترمات، أما الآن فقد ظهرت الموضة الحديثة بالفساتين الشفافة ..

وصرخ (مقاطعا) : وهل وجب علينا أن نمضى خلف هذه الموضات الحديثة، ولربما تسألينى غداً برغبتك فى

ارتـداء فسـتان طويـل أمـام عيـون الرجـال الجائعـة !!!!، إن هـذا هـو الجنـون بعينـه !!

قالـت (مـبرره) : لا بـد يـا حبيبـى أن نتجـاوب مـع المتغـيرات، مـن الموضـة الحديثـة وغيرهـا، وإلا وصفنـا النـاس بالمتخلفـين ..

قـال (محـاولا إنهـاء الحـوار لصالحـه) : نعـم أنـا متخلـف ورجعـى، ولا يمكـن أن أوافقـك عـلى ارتـداء الثيـاب، كيـف سـينظر إلىَّ الرجـال إذا أنـا وافقتـك الـرأى ؟؟ وكذلـك عائلتـى، مـاذا سـيقولون عنـى ؟؟ أكيـد سـيقولون بأننـى فقـدت السـيطرة عـلى أسرتـى ..

قالت : ياحبيبى لا داعى لهذا الفكر المنغلق .

أجـاب بسرعـة : هـذا ليـس فكـراً منغلقـاً، وأنـت تعلمـين بأننـى مـن عائلـة متدينـة، بـل شـديدة التمسـك بتعاليـم الديـن، إن الله قـد خلقنـا عرايـا، فهـل يأتـى الزمـن الـذى أسـمح لـك أن ترتـدى أى ملابـس أمـام الغربـاء، كلا، وألـف كلا !!!

نظـر إليهـا وقـد لاحـظ الحـزن يطغـى عـلى نظراتهـا، فحاول أن يقلـل مـن انفعالاتـه، الحـادة وقـد عـادا إلى كوخهما .

قـال : أنـى لا أمنعـك مـن ارتـداء مـا تشـائين مـن الثيـاب التـى أحضرهـا لـك، أيضـاً الفسـاتين الطويلـة هنـا داخـل

الكوخ، فهذا يسعدنى، أفضل من رؤيتى لك عارية طوال النهار، وفى الليل لا ترغبين فى ارتداء ولو قطعة واحدة من الثياب !! إنه لغريب حقا، أن النساء يرغبن فى ارتداء الثياب خارج الكوخ، بدلا من ارتدائها داخله، لإسعاد أزواجهن !!

بدأت سحابات من الغضب تتجمع لتكسو وجهها بمزيد من الحزن الذى تسلل إلى قلبها، وراحت تحدث شياطينها : إذا كان هو يدعى التمسك بتعاليم الدين والشريعة، فسوف أعامله بمثل ما يدعى، وسأكون أكثر تدينا، ولن أرتدى أمامه شيئاً أبداً ..

وبدأت تمزق ملابسها !!!

خواطر وخلجات

الكأس

أصوات الموسيقى ترتفع عالية، همسات الفتيات تزداد صخباً، رائحة الويسكى تفوح من أرجاء المكان

كانت بعيدة عن هذا الجو المحيط بها، تائهة الفكر لا تعى مما حولها شيئ، السيجارة ترتعش بين أصابعها وهى تنظر إليه وتتأمله بإمعان كأنها لم تره من قبل !! حلقات الدخان تنعقد وترتفع سابحة فى سماء المكان، سحبتها الأفكار بعيداً إلى الماضى لتتذكر ابن عمها الذى تقدّم لخطبتها، هى تذكر هذا اليوم عندما وافق والدها أن يزوجها له رغم علمه بأنها لا تحبه، وأنه لا يصلح أن يكون زوجا لها أو لغيرها، فقد خرج من السجن منذ شهور قليلة بعض قضاء ٥ سنوات فى تهمة اختلاس فى الشركة التى يعمل فيها والدها كمديراً للإدارة المالية !!، لو كانت والدتها على قيد الحياة، لما وافقت على هذا الظلم لابنتها

الوحيدة، هل هناك علاقة مشبوهة بينه وبين والدها !!، هل ضحى ب ٥ سنوات من عمره ليغطى على كارثة لوالدها !!، والآن ها هو يدفع الثمن، ابنته الوحيدة، هل هذا هو السبب ؟ أم أن هناك سراً لا تعلمه!!!، انتفصت ذعراً وهى تتذكر لمسات أصابعه وهو يضع فى إصبعها تلك الحلقة الصغيرة التى تسمح له بامتلاكها رغماً عنها!!، كانت تكرهه وكلما علمت بحضوره تسرع إلى سريرها لتخفى فيه وجهها وتغرقه بسيل من الدموع، وجاء اليوم الموعود، وما استطاعت أن تنتظر حضوره، فهربت إلى المجهول، سيكون أرحم من كل عذاباتها، والآن ها هى تعيش بين أصوات الموسيقى وهمسات الشباب !!! هربت من العذاب إلى عذاب أكبر وأقسى، كانت تختلس بعض الوقت لتجلس معه، تتأمله، أصبح حبها وملاذها الوحيد لتنسى همومها، تشعر بالراحة وهى تنظر إليه، فقد كان رقيقا جدا كالسيجارة التى بين أصابعها

كانت تشعر بالراحة وهى تميل عليه لتتلاقى شفتيها على حافة كأسها الفارغ !!

أم سعيد

جلس على السلم أمام العمارة ينظر فى شاشة الموبايل، سعيد شاب فى العشرين، يسكن هو ووالدته فى بدروم العمارة حيث تعمل والدته فى حراسة العمارة وتلبية طلبات سكان العمارة، راح يتمتم بكلمات من الامتعاض لحياته : هل هذه هى الحياة !!!، من السهل الذهاب إلى المسجد، لكنى بدأت أفقد الاهتمام، مشاكلى كثيرة، هذه الحياة أصبحت مملة جدا، السعادة هى مجرد ضربة حظ!!، أستيقظ فى الصباح، ولا أفعل شيئًا، لا يوجد عمل لى، جربت أن أعمل فى ورشة النجارة فى آخر شارعنا، ولكن الأسطى غريب كان يتحرش بى، وعندما لم أنفذ له رغباته، كان الطرد مصيرى، وعملت مساعد بناء، كنت أفضل حالا، لكن المقابل كان قروشًا قليلة، تعلمت تعاطى المخدرات، لتحمل آلام العمل، كما نصحنى أصحابى فى العمل الشاق، دخلى لم يعد كافيا لشراء البرشام، توسطت

لى أمى عند المعلم عكاشة، صاحب التكاتك، لأعمل على أحد التكاتك بأجر أربعين جنيها فى اليوم، أرسل معى أحد الصبية ليعلمنى كيف أسوق التوك توك، وفى يومين تعلمت كل شىء، وفى يوم اصطدمت بمؤخرة سيارة توقفت فجأة أمامى، كان عليَّ إصلاح التلفيات فى مقدمة التوك توك، بعدها استغنى عنى المعلم عكاشة، وأصبحت مرة أخرى بلا عمل، حتى مساعدة أمى فى تلبية طلبات سكان العمارة أصبح شيئا مملاً أيضاً !!!

يعبث فى الموبايل، من هذا ؟ هذا صديق يدعونى لشراب الخمر، نظير بعض الطلبات له، يتردد فى الذهاب : أف سوف أعود للمنزل مرة أخرى، وأسمع تأنيبها الذى لا ينتهى !!!- تغلب عليَّ التردد وسار فى طريقه !!

السماء ملبدة بالغيوم، الأم تنظر إلى السماء وتردد وهى تنظف المكان أمام سلالم العمارة وحتى المدخل : سعيد ليس موجوداً، أين هو الآن ؟؟ هكذا هو دائماً، يذهب إلى حيث يريد أن يذهب ولا يخبرنى، هو لا يريد حتى أن يساعدنى فى شؤون المنزل، تستمر فى الكنس، هو دائما مع أصحابه الذين لا أعرفهم، أنا أستعجب أين هو الآن !!

ترتدى جلباباً بسيطاً يظهر ذراعيها النحيفتان، تربط شعرها الفضى بشريط أسود وتتدلى بعض من خصلات

شعرها على وجهها وهى تنحنى لتكنس سلم العمارة، أنا لا أعرف ماذا أستطيع أن أفعل مع هذا الغلام، أنا حقا خائفة عليه.

سعيد مع صديقه يشكوا له من حياته فى حسرة : لو لم تكن هى معى لكانت حياتى أفضل، حقاً يجب أن أعيش لنفسى!!، كل ما تعمله هى فقط تذكرنى بأخطائى !!

الأم مستمرة فى الكنس والتنظيف وفكرها مشغول بسعيد، أين يكون موجوداً الآن؟ إنه أحمق، كان وقتا صعبا قضيته معه، وقلت له ما هى الأشياء الصحيحة وكيف تكون، هو حتى لم يحاول أن يستمع لى !! ربى ساعدنى مع ابنى !!

سعيد متابعًا مع صديقه : هذا فقط ما تفعله، كل شىء يثير الحساسية عندها، إذا علمت فقط إننى هنا الآن، لقد ضيعت علىَّ الكثير من الفرص !!

أم سعيد وقد انتهت من الكنس والتنظيف : من الأفضل أن أطبخ بعض الطعام لسعيد، لسوف يعود سريعاً، فالسماء ملبدة بالغيوم وتنذر بكثير من الأمطار، أتمنى ألا يعود مخموراً مثل الأيام القليلة السابقة، أين أنت ياسعيد الآن ؟ فى أى شىء يتحدث ؟ هو دائما هكذا، لا يريد حتى مساعدتى فى شؤون المنزل وطلبات السكان

دخل سعيد مترنحاً متجهماً كعادته، سألته: أين كنت ؟

أجاب : فقط هناك، أين ملابسى ؟.

- بعض أصحابك حضروا وقالوا إنهم ...

- سعيد مقاطعا : أليس هناك طعام حتى الآن ؟

لقد قلت أن بعض أصحابك قد حضروا وقالوا أنهم سيأخذوك معهم إلى المسجد يوم الجمعة .

أوف، هذا ليس مهما، سوف أذهب فى موعد آخر، الآن أريد أن أعرف إذا كان الطعام جاهزاً ؟.

لم يكن بإستطاعتى أن أجهز لك الطعام الآن، أنا لم أعرف متى ستعود، فكان لديَّ تنظيف كثير للعمارة، وعامة بعد قليل سيكون الأكل جاهزاً .

ويجب ألا تلومنى هكذا فى كل وقت، بدلاً من أن تساعدنى!!.

سعيد غاضباً : أنت دائماً هكذا، ولذلك تركك والدى .

أم سعيد : أنت نسخة من والدك، والآن المشكلة معك أنت، بعد أن تعود من زيارة أصحابك تضع كل مشاكلك على كتفى، وتصب كل لعناتك ولومك على أنا !!

سعيد ينظر إليها بعدم إكتراث : إنه من الأفضل أن أعود لأصحابى، ربما أجد هناك شيئا مفيداً، يتوجه إلى الباب خارجا، ويصعق الباب خلفه وهى تصرخ فيه: ارجع ياسعيد، لا تخرج، وتتهاوى على كرسى خشبى متهالك

يفتح الباب ويدخل سعيد ثانية ويسألها : ماذا عن النقود ؟ هل معك أى نقود ؟

أم سعيد بصوت ضعيف : لا لا أمتلك الآن أى نقود، أنت تعرف الآن كيف تسير الأمور

سعيد غاضبا : أى عيشة هذه التى نعيشها !!

أم سعيد: حقا أنا لا أمتلك شيئا الآن، فأنا أنتظر

يخرج غاضبا، تناديه : سعيد الأكل جاهز، لا ينظر إليها، تريح جسدها على سرير صغير متهالك وتسقط فى النوم لتستيقظ على طرقات متتالية على الباب !!

أم سعيد، أم سعيد، تستيقظ فزعة من يكون هذا ؟ الوقت متأخر الآن ليحضر أحد لنا، تذهب إلى الباب، من هناك ؟

أنا حسين جاركم يا أم سعيد، لقد شاهدت سعيد وأنا فى طريقى إلى هنا وكان مخموراً ولا يستطيع السير، ويرفض أن يساعده أحد

أم سعيد من فضلك هل تستطيع أن تساعده، أنا خائفة عليه، أنا لا أريد أن يحدث أى مكروه لابنى !!

حسين : حاضر يا أم سعيد

أم سعيد : شكراً لك، انتظر من معك ؟

حسين : لا أحد معى وسأحاول مع أحد أصحابى فى مساعدة سعيد والعودة به إلى المنزل، لا تخافى

شكراً لك ياحسين، وهى تغلق الباب وتتمتم : إن الوقت متأخر، ماذا حدث لابنى ؟ أنا حقاً لا أعرف ماذا أفعل الآن ؟

سعيد لصاحبه : هل أنا سكران حقاً ؟

صاحبه : نعم إنك سكرن

سعيد : لا، أنا أستطيع أن أشرب أكثر

سوف أعود بك لمنزلك الآن

سعيد : لا، أنا أستطيع أن أشرب أكثر

صاحبه : لا أنت سكران جداً الآن

الأم تتطلع من خلف الباب وقد طال الانتظار، ماذا حدث لإبنى ؟ أنا خائفة !!

ربـما حـدث سـوء لـه، لمـاذا فقـط لم يسـتمع لنصائحـى؟ ربـى سـاعدنى، تتسـاقط دموعهـا، تسـير فى الغرفـة ذهابـاً وإيابـاً، تنظـر إلى السـماء باكيـة، ربـى سـاعدنى، أنـا حقـاً لا أعـرف مـاذا أفعـل الآن، أيـن هـو الآن ؟؟

طرقـات عـلى البـاب، تجـرى لتفتـح البـاب، مـن فضلكـما سـاعداه ليجلـس هنـا، تحـضر الكرسـى الخشـبى.

حسين : من الأفضل أن يستلقى على الفراش !!

أم سـعيد : شـكراً لكـما أن سـاعدتم سـعيد للعـودة للمنـزل سـالما.

سعيد : لا، أنا لا أريد أن أستلقى على الفراش .

أم سـعيد : مـن فضلكـم، أوقفـوه إذا رأيتمـوه يسـكر ثانيـة، هـو يجـب ألا يفعـل هـذا، شـكراً لكـم .

حسين : مفيش مشكلة ياأم سعيد .

سـعيد غاضبـاً : مـاذا تفعـلان أنتـما الاثنـان هنـا الآن ؟ اذهبـوا إلى منازلكـم .

أم سـعيد : توقـف عـن هـذا ياسـعيد، يجـب أن نشـكرهم عـلى مسـاعدتك للعـودة سـالماً إلى المنـزل، شـكراً لكـما، خـذوا حذركـم فى طريـق العـودة لمنازلكـم فالوقـت متأخـر .

حسين : نعم تصبحون على خير .

الأم تغلق الباب وتتجه نحو ابنها سعيد، ماذا الآن يا سعيد؟، ماذا أنت تريد حقاً فى حياتك ؟؟ ومتى يحين الوقت لتعرف الحقيقة أنه ما زالت لك أم تخاف عليك هنا ؟

سعيد مترنحا : ماذا تفعل بحياتك ؟ أنت حقا تسألين ماذا أريد أن أفعل بحياتى ؟ أشياء كثيرة، مثل ما أمتلك أسباب كثيرة لأكرهك !!!

عندما كنت قويه وبصحتك، أين كنت ؟

أنت دائما بالخارج، تقولين أنك كنت تعملين .

لم يكن معى أحد لأتحدث معه !!

أو أشاركه مشاعرى .

أنا فقط لى الآن أصدقاء .

والآن أنت تسألين لماذا أنا أحب هذا !!

الأم تنظر إليه وسط دموع تنساب على خديها .

بسببك أنت، أنا هكذا، أنت لم تكونى أبداً أماً جيدة .

الأم وسط دموعها تحاول أن تهدىء من ثورة ابنها: سعيد، كل هذه الأشياء التى فعلتها كانت لك، من

أجلك، من أجل ألا أراك محروماً من أى شىء، أليس هذا كافياً ؟؟ لم أبقى شيئا لنفسى حتى الآن، كنت أعمل مساءً وصباحاً لتلبية احتياجاتك !!، لماذا أنت تلقى باللوم كله علىَّ ؟؟

سعيد غاضبا : هذا ليس سبباً وجيهاً، ألم تسألى نفسك لماذا حقاً فقدنا الحوار سوياً ؟ حقا ما تقولين ليس سبباً كافياً .

الأم باكية ماذا تريد منى أن أفعل الآن لأرضيك ؟

هل تريدنى أن أركع أمامك الآن !!

أنا أقبل، أنا أقبل، الأم تركع أمام ابنها الواقف فى تحد وغير مبال، الأم وقد انهمرت فى بكاء متواصل لم يشفع لها أيضا وهى مازالت راكعة أمام ابنها .

سعيد غاضباً وقد أعطاها ظهره : انهضى انهضى، أنا لا أريد استعطافك الآن .

الأم تنهار جاثية على ركبتيها : سعيد يا بنى من فضلك لا تعاملنى بهذه القسوة .

من فضلك غير من طريقة تعاملك هذه.

سعيد : لا لن أتغير أبدا .

الأم : إن قلبى يؤلمنى، أنا لا أريد أن أراك هكذا .

الأبـن متحديـا : إن لـك إخفاقـات عديـدة بالنسـبة لى كأم، ولإخوتـى أيضـاً !!

لقـد تركتينـا كثـيراً، حتـى أنـك لم تشـاهدينا أبـداً ونحـن ننمـو ونكـبر، لم فعلتـى هـذا ؟

والآن تسألين لأتغير فقط .

العديد من الفرص قد ضاعت وفشلت، بسببك !!

أنت فقط كنت تفكرين فى عملك .

لم تعطى أى وقت لنا ابداً، أطفالك.

والآن انظرى ماذا حدث لنا ؟

أخى الكبير مسجون للاتجار بالمخدرات .

وأختـى تزوجـت مـن قـوَّاد يطـوف بهـا عـلى الأخـوة العـرب .

وأنا وحيد، بمفردى.

الأم باكيـة ضارعـة، ابنـى مـن فضلـك، اغفر لى كل سـقطاتى مـن فضلك .

وإذا كان كل شيء أصبح هو الأسوأ لكم، فأنا أريد أن أموت بدلا من هذا الشعور، بدلاً من المعاناة طوال حياتى بسبب ما تخبرنى به .

أنا لا أريد أن أراك تحطم حياتك، وإذا كان لا بد، فأنا أتمنى أن أكون أنا فى مكانك، أتحطم أنا وليس أنت !!

ابنى، أنت لا تفهمنى !!

الابن : لماذا الآن ؟ وهل حاولتى أن تفهمينى ؟

هل تعلمين ماذا كنت أريد أن أدرس ؟

ولكن انظرى كيف ضاع كل شيء.

أنا أحسد كل أصدقائى، لأنهم تعلموا، ولكن أنا !!، أنا هنا فقط لا شيء، إلا لألبى طلبات ساكنى المنزل .

نعم، أنا لى أم جلست فى المنزل لأنها الآن مريضة !! وماذا أيضاً ؟ الآن أنت تريدينى أن أعتنى بك !!

أنت أسوأ أم.

كانت الأم قد وقفت لتوها وسط دموعها وهى تسمع إبنها وهو يصفها بأنها أسوأ أم، لم تتمالك نفسها فصفعته على وجهه .

اذهب، اكرهنى كما تريد .

سعيد غاضباً : الآن أنا حقا لم أشعر أبداً بحبك لى، أنت فقط مصدر للخجل لى وسط كل أصدقائى .

حتى إننى لا أعرف من هو والدى الحقيقى، هل يحق لى أن أعرف ؟؟؟

لقد ذهبتى مع العديد من الرجال، أليس كذلك ؟

الأم باكية بحرقة : أنا فعلت كل شىء، ضيعت حياتى لكم جميعاً، ولكن أنظر ماذا أنت تفعل الآن ؟

أنت ما زلت تلومنى على كل شىء.

أنا لم أفكر مطلقاً، لإسعاد نفسى، أنتم لا تعلمون آلام جسدى بين الرجال، لإسعادكم أنتم، ولتحقيق مطالبكم أنتم.

ولكن إذا كان لومك لى سوف يسعدك، إذا خلصك مما بداخلك من ضيق وآلام. إذن أنا أركع أمامك مرة أخرى ياسعيد لتسامحنى .

الأم تسقط على ركبتيها جاثية أمام ابنها وسط بكائها المستمر.

سعيد غاضباً : أنا لا أحتاج أن تركعى أو تسجدى أمامى الآن .

الأم باكية : لا سعيد، اغفر لى .

سعيد غاضباً : أنا قلت أنا لا أحتاج لهذا، هذا جاء متأخراً جداً، وبلا فائدة .

الأم تواصل مقاطعة كلمات ابنها الغاضب : فقط فرصة صغيرة، حتى لو أعطيتك حياتى .

أنت تريدى أن أتولى رعايتك بعد تركى لفترات طويلة، هل تريدين أن أعتنى بك الآن ؟، كلا .

الأم مستمرة فى البكاء وهى جاثية : سعيد من فضلك اغفر لى، من فضلك افهمنى الآن!!

سعيد ارتفع صوته عالياً : لماذا ؟ هل حاولتى أن تفهمينى سابقاً ؟

والآن تصفعيننى على وجهى .

الأم فى توسل : أنا آسفة لكل شىء، أنا لم أريد أن يحدث كل هذا .

لم تكن مشيئتى، أنا لم أفعل أبدا بإرادتى، سعيد أرجوك أرجوك اغفر لى، أنا فعلت كل هذه الأشياء من أجلكم جميعا سعيد، سعيييييدددد.

الأم تنهار وهو يعطى ظهره لها وتسقط على الأرض، ويسمع صوت ارتطام جسدها على أرض الغرفة !!

يتقدم سعيد نحوها، ينحنى عليها منادياً : أمى أمى .

لا يسمع لها صوتا .

يهزها من كتفيها، يدير الجسد لتستقر على ظهرها .

ينحنى عليها ويمسك ذراعها، أمى، ماذا حدث ؟ أرجوكى استيقظى .

- يهزها بشدة والجسد مسجى لا يستجيب !!

يحاول أن يحضر أى شيئ لها، لا يعرف ماذا يفعل، يعود إليها، أمى هل تحتاجين علاجا ؟، يمسك بذراعيها يسقطان، أمى سامحينى، أمى أمى أفيقى، يجلس على الأرض ويرفعها فوق فخذيه، أمى أمى أنا فقط قلت هذه الأشياء من وراء قلبى، أنا لا أعنيها أبداً، بيده يهز رأسها، لا تستجيب !!

أرجوكى، لا تتركينى، يهبط برأسه على صدرها باكياً، أمى أرجوكى أفيقى .

أمى أمى أمى أمى .

يجهش بالبكاء الشديد .

يحتضن جسدها .

أمى أمى أمى أمى .

يعتصر جسدها بين ذراعيه .

يسجيها على الأرض .

يرفعها ثانية إلى صدره، يقبلها، تتساقط دموعه على وجهها .

يسجى الجسد على الأرض ثانية برفق، ربى سامحنى، أنا أعلم بأنى عصيتك كثيراً، ولكن لا تجعل أمى تفارقنى، أنا أريدها .

ينحنى فوق الجسد المسجى .

سامحينى .

حوارات الصباح الرياضية!!!

السطور التالية، هى عبارة عن حوارات عقلية (قد يراها البعض غير ذلك) بين عقول بانجانية :

الأول : هل تعتقد أن الحكومة جادة، فى محاولة رفع المعاناة عن كاهل المواطنين؟

الثانى : أكيد الحكومة جادة، بس المواطنين هما إللى اتعودوا على المعاناة، ومش قابلين أى تغيير!!

الأول : من أولها، أنا مش عايز تطبيل، تقول إيه فى رفع الدعم عن المواطن الغلبان ؟؟

الثانى : من غير تهويل ولا غيره، الحكومة بتساعد المواطن الغلبان، بتوصل الدعم لمستحقيه الحقيقيين، هاتلى دولة فى العالم بتبيع الرغيف بخمسة قروش، وإللى مش عايز يشترى، الدولة تديلة ١٠ قروش !! المواطن الغلبان

بطل يشترى العيش، وياخد الفلوس يشترى بيها جاتوه، شفت دلع أكتر من كدا!!!

الأول : ياراجل حرام عليك، جاتوه إيه إللى بتتكلم عليه ؟، الجاتوه دا يادوب المواطن الغلبان بيسمع عنه فى حواديت أمنا الغولة مع الشاطر حسن !!

الثانى : طب والله والله، وما عليك عليا حلفان، أنا إمبارح شايف مواطن غلبان سايق عربية مرسيدس، وآخر موديل كمان!!

الأول : ممكن يكون السواق بتاع العربية، عرفت منين إن المرسيدس دى بتاعته ؟؟

الثانى : أنا عارفه من قبل الثورة، كان بيسرح بعربية فول!! شوف بقا دلوقتى بقى إيه ؟؟

الأول، ممكن المواطن دا حالة خاصة، من بتوع أثرياء الثورة، ودا بيحصل فى كل ثورة، عادى يعنى، بس الأغلبية ما زالت مطحونة ومش عارفة تعيش ياراجل، خليك حقانى!!

الثانى : طيب أنا حقولك على حاجة، أنا يادوب قريتها النهاردة، إن الحكومة بتعمل دورات محو أميه للعربجية، علشان ياخدوا منهم عربيات الكارو، وياخدوا بدالها تروسيكلات، شفت دلع أكثر من كدا

الأول : يعنى إنت عايز تقولى إن عدد الحمير حيقل فى البلد !!!

الثانى : أيوة طبعا، وإلى فاضل حنصدره للصين، بيقولوا بياخدوا جلد الحمار بيعملوا بيه دوا، يزبط الدماغ!!

الأول : هى ناقصة، مش كفاية الترامادول والبانجو، والحكومة عاملة ودن من طين وودن من عجين وسايبة الشباب دماغهم مهروشة من الهباب دا .

الثانى : دا بدل ما تشكر الحكومة على علاجها لفيروس الكبد الوبائى من غير ما المواطن المريض ما يدفع مليم!!

الأول : علاج إيه بس إلى بتتكلم عليه، دا المريض بيدخل المشتشفى على رجليه، يخرج على المقابر عدل!! أنا مش عارف وزير الصحة دا مبيتغيرش ليه ؟ دا غير إنه رفع أسعار الدوا، وكأنه بيقول للمرضى موتوا بغيظكم!!

الثانى : إنت متحامل على الوزير، وكان يقدر يعمل إيه إذا كان سعر الدولار إرتفع؟؟

الأول، وكان مين إلى رفع الدولار، مش الحكومة برضة ولّا أنا غلطان ؟

الثانـى : الحكومـة مـش السـبب، إلـلى عمـل الملعـوب ده، الإخـوان المسـلمين، والـدولار زى أى سـلعة عـرض وطلـب، همـا خبـوا الـدولارات، علشـان يوقعـوا البلـد ويرجعـوا للحكـم مـرة تانـى .

الأول : لأ ياخفيـف، دى تعليـمات مـن صنـدوق النكـد الـدولى، للبـلاد الخيبانـة، علشـان ياخـدوا منتجاتهـا، بـترول ومعـادن وغـيرة بنـص السـعر الحقيقـى، ومـش مهـم بقـى النـاس تتكـوى برفـع الأسـعار علشـان إحنـا بنسـتورد معظـم أكلنـا مـن عندهـم!!

الثانـى، واحنـا بنسـتورد ليـه أكلنـا مـن بـره، مـش دى خيابة مننـا ؟ مـش علشـان الفـلاح سـايب الغيـط وقاعـد يتفـرج عـلى مسلسـلات البنـات إلـلى زى القشـطة، وأغانـى هيفـاء وهبـى، يعنـى لـو الفـلاح إحـترم نفسـه وخـد بالـه مـن الغيـط، مكانـش حالنـا بقـى كـدا، وبكـرة يقولـك عـواد بـاع أرضـه يـاولاد، شـوفوا طولـه وعرضـه يـاولاد، ويلزقوهـا فى الحكومة، وهـى المصيبـة كلهـا مـن المواطـن الفـلاح أبـو عـين زايغـة .

الأول : والفـلاح ذنبـه إيـه، وهـوا ياولـداه لا لاقـى ميـه يسـقى بيهـا الأرض، ولا لاقـى سـماد، ولا لاقـى تقـاوى، كلـه بقـى فى إيـد وزيـر الزراعـة ووزيـر الـرى، يعنـى الفـلاح هـوا الحيطـة المايلـة !!!

الثانى : طب لما الحال تعبان كدا، ما يبطلوا خلفة عيال، دا يامحترم البلد فى ٧ سنين ثورة زادت ١٨ مليون مواطن، يعنى السنة الجاية نقفل ال ٢٠ مليون فى ٨ سنين، حوالى ٢٥ ٪ زيادة فى سكان مصر من أيام الفراعنة حتى عصر مبارك !!! وكل ما الحكومة تخطط لعمل مبادرات لحل مشكلة الزيادة السكانية، نجد أن المواطن توصله الرسالة، ولكن المواطن لا يستجيب!!، إحنا الدوله الأولى فى العالم فى زواج القاصرات !! وعندنا مليون طريقة للتحايل على القانون، القاصر بتخلف وتولد، وتنسب المولود لأبوها، يعنى الطفل يبقى ابنها، ولكن قانونا يبقى أخوها، شفت نصب أكتر من كدا ؟ تعالى بقى لو مات الأب، كيف ستوزع التركة، هذه القاصر ستأخذ حقها وحق ابنها، اللى بقى أخوها بالقانون، ودا حيسحب من الميراث الحقيقى الذى يستحقه الأخوة الحقيقيين !!

الأول : ما هوا دا دور الحكومة، خلق فرص عمل جديدة، دى قوة بشرية، لازم نستغلها فى الطريق الصحيح، ليه منستثمرش فى الزراعة فى السودان الشقيق، وزير الاستثمار هناك صرح أكتر من مرة إن الأرض الزراعية هناك ١٥٠ مليون فدان، المستغلة فقط هناك أرض زراعية للسودان وبعض دول الخليج، حوالى ٥٠ مليون فدان، و ال

١٠٠ مليون فدان ممكن استصلاحها وتحت أمر مصر لو أرادت الاستثمار هناك !!، لماذا لا نرسل مليون مزارع من الشباب للاستثمار فى الزراعة بالسودان ؟؟؟ شوف الصين مليار ونص يعنى قدنا ١٥ مرة، ومعندهمش مشكلة، لا قالوا زدنا ٢ مليون ولا ١٠ مليون لأن عندهم الكل بيشتغل، الكل بينتج !!، وأما عن زواج القاصرات، دا دور علماء الدين فى تجديد الخطاب الدينى، حقيقة وليس بالشعارات !!

الثانى : ومين قال لك إن الصين معندهاش مشكلة ؟، دى مسرحة ٥٠٠ مليون على كل دول العالم، تجار شنطة،

الأول : ياسلام، يعنى دى بقت المشكلة، بالعكس دا معناه إن عندهم منتجات كتير، إذن هم شعب منتج، ياصديقى الصين هى الدولة رقم واحد فى العالم إنتاجاً !!

الثانى : أنا شايف إنك متحامل على الحكومة، وبتتناسى إن الدولة فى حالة حرب مع الإرهاب، وبالرغم من كدا الحكومة بتتحرك فى كل الاتجاهات لتحسين معيشة المواطن، وعلى سبيل المثال : عمل الممر الملاحى الثانى لقناة السويس، العاصمة الإدارية الجديدة، إنشاء طرق جديدة، زراعة مليون ونصف فدان، إنشاء العديد من محطات توليد الكهرباء، العمل على تطبيق نظام التعليم اليابانى، مشروع الأسمرات لتسكين محدودى الدخل

الأول : أنا لا متحامل ولا مجامل، أنا شايف أن أبسط الأشياء، مثل موضوع النظافة، لم تعرف لها الحكومة طريقا لحل هذه المشكلة، فقد انتشرت القاذورات فى جميع المحافظات بلا استثناء، ستقول لى أن هذا عمل المحليات، وأنا أقول لك أليست المحليات هى جزء من النظام الحكومى المتخشب ؟؟

الثانى : لا، النظافة قبل أن تكون مسؤلية المحليات، هى نظام مجتمعى، يحصل إيه يعنى لما كل واحد ينظف قدام بيته؟ هو صحيح إن مذبحة الخنازير، كان لها دور كبير فى تفاقم المشكلة، ولكن الموضوع محتاج لتكاتف الجهود، وتصحيح بعض الأفكار المغلوطة عن أن الخنازير كانت سببًا فى مرض إنفلونزا الخنازير، وأيضًا عن الشَّق الدينى المتعصب فى هذا الموضوع الشائك

الأول : فلنكتفى بهذا القدر، لأن الواد عليوة بيدينى إشارة إن المدير وصل، يالا بقى نشتغل شوية !!!!

ألوان !!

فى سعادة غامرة، راح يتفحص كلمات التلغراف، مبروك جالك ولد، قمر زى أبوه .

الطبيب يهدىء من انزعاج الأم، أيام بسيطة واللون الأصفر حيختفى تماماً .

كان يمسك يد والده وهم ذاهبون للمسجد لصلاة الفجر، كم كان يكره هذا الوقت حين يوقظه والده، نهاره أبيض يا معلم حنفى، تحية لبائع البليلة، فيرد : الفطير المشلتت حيكون جاهز من عينيه، سأل نفسه إيه علاقة بياع البليلة بالفطير المشلتت ؟

بعد الانتهاء من صلاة الفجر، دس والده قطعة من النقود للمعلم حنفى، الذى ناوله قطعة صغيرة لونها بنى ملفوفة بعناية فى ورق سوليفان، ياترى هوا دا الفطير المشلتت ؟؟ لم يسأل !!

لم يسأل المدرس لماذا اللون البرتقالى هو أكثر الألوان وضوحاً ؟

عامة هو يفضل اللون الأزرق السماوى، لون سيارته .

زميله فى العمل لفت انتباهه بضرورة تغيير الدبلة الذهبية إلى الفضى، لأن الذهب حرام للرجال !!

مولد السيد البدوى، والغازيات فى رقص حتى مطلع الفجر، المطرب الشعبى يغنى البنت بيضا، البنت بيضا وأنا أعمل إيه ؟ يشعر بالانجذاب للغازيات وهن يرقصن فى خلاعة، بالرغم من أن زوجته فى قمة الجمال !!

سأل نفسه لماذا يشعر الديك بالزهو ؟ وهل يعرف أن له عرف أحمر ؟

صب كأسا من النبيذ الأحمر حتى ينسى، ما زال يتابع الراقصات بشغف وتنحدر نظراته على كل منحنيات أجسادهن، إنه يعشق هذا الوزن الثقيل مع خفة الحركة برقصة العصا !!

جاءت أيام الخريف، وتساقطت الأوراق الخضراء بعد ذبولها طرد من الجنة، وسط لعنات زوجته، كان يوم أسود يوم ما عرفتك !!

وما زال قابيل يقتل أخاه

تعالت الثرثرة، داخل الخزينة المغلقة، بين اثنين من الجنيهات المطبوعة حديثًا .

قال أحدهما للآخر : هل ترى ياصديقى أننا سنكون معًا دائماً، نعمل سوياً على إسعاد الناس ؟؟

فرد الآخر : كلا ياصديقى العزيز، فأنا طريقى غير طريقك، فأنا سأكون أداة للشر فى كل وقت .

وقبل أن يتم حديثه، فتحت الخزينة، وامتدت إليه هو وصديقه يد الصراف، وراحت تضمهما إلى ورقتين فئة الخمسون جنيها وثلاث ورقات فئة العشرة جنيهات، وتلقفتها يد مرتعشة لرجل تعدى الخمسين من عمره، وقد انحنى ظهره قليلا، وراح يقرب الأوراق من زجاج نظارته السميك، يعدهم مرة تلو الأخرى، نعم إنهم مائة واثنين وثلاثون

جنيهـا، قالهـا بمـرارة وهـو يغـادر موقعـه مـن أمـام الـصراف .

راح يحـدث نفسـه، مـاذا تفعـل هـذه الجنيهـات القليلـة وسـط أسـعار تـزداد يومًـا بعـد يـوم، فى أسرة تـزداد متطلباتهـا أيضـاً، بعـد خمـس وعـشرون عامـاً قضاهـا فى وظيفتـه ككاتـب فى وزارة الصحـة، تكـون العـلاوة مـع الترقيـة ككاتـب أول، جنيهـان فقـط، مـاذا تفعـل هـذه الملاليـم القليلـة ؟؟

إنـه يذكـر أن قميصـه الـذى يرتديـه قـد اشـتراه منـذ ثـلاث سـنوات، والبدلـة القديمـة التـى يرتديهـا فى المناسـبات كان قـد اشـتراها مـن سـوق الكانتـو، بحـى الموسـكى، منـذ عـشر سـنوات، حتـى إنـه لم يدخـن سـيجارة منـذ سـنوات لا يذكـر عددهـا، ولم يكـن ذلـك التوقـف للحفـاظ عـلى صحتـه، ولكـن مـن ضيـق ذات اليـد، إنـه يأخـذ فقـط مـن زوجتـه مـصروف يومـى خمسـون قرشـا لتغطيـة تكاليـف المواصـلات، وثمـن فنجـان مـن القهـوة أو الشـاى .

جلـس مصطفى أفنـدى عـلى مكتبـه، وراحت تداعـب خياله فكـرة جريئـة، أن زوجتـه لا تعلم أن العـلاوة جنيهـان، إنها تعلم فقـط أنـه سـيأخذ عـلاوة، إذن فليخبرهـا أن العـلاوة جنيهـاً واحـداً، وطبعـاً سـيكون معـه الجنيـه الآخـر يصرفـه كـما يشـاء، وداعبـت فكـره رائحـة السـيجارة، فنـادى عـلى السـاعى طالبًـا منـه أن يحـضر علبة سـجائر مع فنجـان القهوة، وذهل السـاعى..

قائلا : علبة سجاير يا مصطفى أفندى !!!

أجاب مصطفى أفندى (وهو يبتسم) : أيوه، وتكون سوبر كمان .

رد الساعى : بس يا مصطفى أفندى، مفيش سوبر، كله دلوقتى مستورد .

تردد مصطفى أفندى قليلاً، وسأل الساعى : المستورد بكام ؟؟

أجاب الساعى : العلبة بجنيه . (ملحوظة : دا زمان، أيام ما كان الجنيه لسة بصحة وعافية، دلوقتى ممكن تضرب الرقم فى ٣٠ على الأقل وانت مستريح)

قال مصطفى أفندى (وقد شعر بالحرج) : ماشى، هات علبة مستورد، وأخرج من جيبه جنيهاً يبرق ويلمع .

هنا قال الجنيه لصديقه : الآن نفترق ياعزيزى، وربما نجتمع يوماً ما .!!

ومرت سنوات، وتم اللقاء ثانية، وسط حزمة كبيرة من العملات الورقية البالية، داخل إحدى قاعات البنك المركزى، قبل إعدامها .

قال الصديق لصديقه : ها نحن مرة أخرى معاً، ولكن بعد أن أصابنا الكِبر، ونحل جسمنا وأصبح هشاً .

رد الآخر : نعم، ولكن أخبرنى ماذا فعلت طوال غيبتنا ؟؟

راح ينظر لصديقه، وشرد قليلاً، وكأنه يستدعى من الذاكرة شريط الذكريات.

قال : عندما افترقنا، وكنت أنا ثمناً لعلبة سجائر، يهلك دخانها، وما به من سموم، صدر مصطفى أفندى، ويدمر رئتيه .

دخلت إلى حافظة صاحب الكافيتريا، التى اشترى منها الساعى السجائر، كان هناك مجموعة كبيرة من الأصدقاء الجدد تعرفت عليهم، ذهبت مع معظمهم فى المساء، ثمنًا لقطعة من الحشيش، ماركة كله يدلع نفسه، على قهوة المعلم عزوز، فى حى الشرابية .

وبعد أيام، كنت مع بعض الأصدقاء، ثمناً لزجاجة ويسكى، وسهرة حمراء فى منزل الراقصة، زيزى زغزغنى .

وبعد أيام، أخدنى بلطجى مع بعض أصحابى، وهو بالمناسبة البودى جارد للراقصة زيزى زغزغنى، المهم، على مائدة خضراء للعب القمار، وضعنى وكنت مع بعض أصحابى، ومنهم أصحاب جداد اتعرفت عليهم

على المائدة الخضراء، كنا مكسب سهل لمدير كبير فى شركة إستيراد وتصدير، من إللى بيقولوا عليهم القطط السمان ..

الراجل المهم ده، استبدلنى مع أصحابى إللى كسبهم، بدولارات من تاجر عملة مشهور جداً لكل الكبار!!، المهم، استورد بولوبيف كلاب، وكمان فاسد وانتهت صلاحية أكلة للكلاب، وأكله للشعب، إللى معدته بتهضم الزلط فى العيش، يبقى مش حتهضم شوية بلوبيف كلاب فاسد ..!!!

المهم، تاجر العملة إللى خدنى مع أصحابى، اشترى بينا أرض وبنا عليها برج، انهار بعد سنة واحدة والمقاول إللى خدنى، دخل السجن، المهم رحت مع بعض أصدقائى كرشوة لشخصية مهمة علشان يخرج المقاول براءة.

وداخل فيلا فى الساحل الشمالى، كان حته من جسمى بتتحرق وأنا أشعل سيجارة عشيقة البيه المهم، وبعدين لما رمانى على الأرض، لقطنى أحد الخدم، وحاول يشترى بيه أكل لعياله، ولكن صاحب المطعم مرضيش، عشان حته منى محروقة، وقال له استبدله من البنك، وأخيرًا وصلت هنا فى البنك المركزى، ودي كانت رحلتى كلها .

قال الصديق الآخر : إن رحلتك كانت متعبة حقاً، أما أنا فقد ذهبت إلى منزل مصطفى أفندى، وأخذ تنى يد زوجته وقبلتنى، ثم كنت ثمناً لخضروات وفاكهة أكلوها بالهناء والشفاء، ثم انتقلت مع أصدقاء آخرين إلى فلاح طيب ثمناً لكمية من الفاكهة والخضروات، ثم كنت بعد ذلك مع بعض الأصدقاء ثمناً لجاموسة قام بشرائها الفلاح، والفلاح الذى أخذنى دفعنى مع بعض أصدقائى ثمناً لثياب جديدة بعد موسم الحصاد، والتاجر الذي أخذنى مع بعض أصدقائى تبرع بنا لبناء مسجد، وكنت فى يد أحد العمال ممن شاركوا فى البناء، وكان يضعنى فى جيبه، ومن كثرة عرقه بدأت أذوب وينحل جسمى، وذهب يوماً ليأكل فى مطعم، وعندما أعطانى لصاحب المطعم، ورأى نحولى وذبولى، وعلم أن العامل لا يملك غيرى، فقرر صاحب المطعم أن يعطى العامل ما يريد من الطعام، وأن يأخذنى ويستبدلنى من البنك، وهكذا حضرت إلى هنا .

قال الجنيه الخير : ألا ترى بأنك كنت شريراً لدرجة كبيرة ؟؟ ألم تراجع نفسك أبداً ؟؟

رد جنيه الشر : عزيزى الجنيه الطيب، كما أن الخير مطلوب، فكذلك الشر أيضاً، نحن وجهين لعملة واحدة، لا تستغنى إحداهما عن الأخرى، مثل الليل والنهار، مثل

الحر والبرد، مثل العطش والإرتواء، مثل الجوع والشبع، مثل الحضارة والدمار، مثل الحياة والموت .

إن الحياة بتداخلاتها الرهيبة، تعمل بناموس أزلى، أراده الله، الخالق لها وللناموس، فى مسيرتها التى لا يعلمها إلا الله، فقد خلق قابيل وهابيل من آدم، وقتل قابيل أخاه، لخلافهما على من يتزوج من أخت قابيل!! وليس القاتل هو الشر، والمقتول هو الخير، ففى ذلك حكمة، لقد رسم الله لنا طريق الخير، وطريق الشر وكان أن خلق العقل للتمييز، فكان لنا أن نميز بعقولنا، التى ميزنا الله بها عن كل مخلوقاته .

إن الطهارة والإيمان لا تكون بالصلابة والاقتناع، إلا إذا كان الفجور وكل الشرور موجودة، فإذا قاوم الإنسان النفس الأمارة بالسوء، وسيطر عليها هنا يكون إيمانه بيقين، ولكن إذا لم توجد الشرور، فسيكون الإنسان مؤمنًا رغماً عنه، فلا خيار آخر، بل هو مُسيرَّ فى إيمانه، والجميع سيصبحون ملائكة، بلا مقاومة، وبلا شعور ..

إذن لا بد أن تكون الحكمة، أن يوجد الشر، بجانب الخير، حتى يقاوم كل منهما الآخر، وتتنازع النفس البشرية، ويعمل العقل، ويخير الإنسان ..!!

إن الله لو شاء لجعل الناس أمة واحدة، كلها خير وصلاح وتقوى وإيمان، ولكن الله يريد لعبده، أن يعبده عن حق، وهنا خلق العقل للإنسان، وسبب الأسباب بناموس أزلي، وأوجد طريق الخير، وطريق الشر ..

فإما أن تعلو، وتسمو ..

أو تنحدر، وتهبط ..

ومن هنا يكون الحساب !!

رفيق العمر

بخطوات بطيئة متهالكة، تقاوم صدى الدهر، تحمل بين يديها كوباً من الماء، لتسقى رفيق الدهر، بعد أن تكاتفت عليه العلل والآلام، تعثرت فى خطواتها، سقطت وتحطم الكوب، تحاملت على ذراعيها النَّحيلة لتحاول النهوض، بعد أن تتابع حبوها حتى وصلت إلى الحائط القريب، ساقيها لا تستطيعان حملها، تقاوم بإصرار لتنهض من كبوتها لتعاود الحصول على كوب آخر من الماء، تسير بكل الحرص مستندة على الحائط، تصل إلى الغرفة، لا تعرف كم مضى من الزمن، تصعق لرؤية رفيق العمر ملقى على الأرض بالقرب من باب الغرفة، ربما أسقط نفسه من على الفراش حين سمع صوت سقوطها وتكسر الكوب، كان يريد أن يسعفها، بالرغم من صعوبة وضعه الصحى، كان لا يجب أن يتحرك، نادتة وهى تضع الكوب

على أقرب مقعد، لا يجيب، رقدت بجانبه تستعطفه ألا يتركها، انهمرت دموعها لتتساقط على أرض الغرفة وهى تحاول احتضانه، تقبله بكل الجزع، تتحسس صدره، تشعر بأنه يتنفس بصعوبة، تمد يدها للموبايل وتتصل بابنها تخبره، تشعر بدوار شديد وعرق غزير يجتاحها، تشعر بالهبوط الحاد، إنه السكر ينخفض بين عروقها المنهكة، تشعر بزغللة فى عينيها، تقاوم وتحاول الوقوف، لا تستطيع، تحبوا لتقترب من المطبخ، وبصعوبة بالغة تمتد يدها لعلبة السكر، وتاخذ بعض السكر، وتكمل حبوها عائدة إلى رفيق العمر، تتحسس صدره، تشعر بأنه يتنفس بصعوبة، دقائق وكأنها ساعات حتى سمعت الباب يفتح ويدخل ابنها ومعه الطبيب، يقيس الطبيب النبض ويستمع إلى حركة التنفس، ويحمد الله بأن التنفس يتحسن والنبض يتحسن وحمله الطبيب مع ابنها للسرير، وحقنه بعلاج لتحسين التنفس، وما هى إلا فترة وجيزة حتى فتح عينية واستقرت حالة التنفس، وجلست بجانب رفيق العمر، وقد تشابكت أيديهما بكل الحب ونظرات الحنان .

من فوق ظهر الحصان

لم يعد غريباً، أن المكشوف عنهم الحجاب، هم أناس فى سن الشباب، نسوة كن أو رجال، بعد أن كان المكشوف عنهم الحجاب، إما شيخ طاعن فى السن، تتدلى على صدره لحية طولها نصف متر على الأقل، أو شيخة قد أكل الدهر عليها وشرب، فإذا بها مشروع لمومياء تكاثرت على وجهها خطوط المشيب وتقاطعت طولاً وعرضاً .

كانت الشيخة زينب، صبية جميلة، كحيلة العينين، مضمومة الشفتين، فارعة الطول، ملفوفة القوام، ذات ثديين يرتفعان للأمام بثقة وتحدى، ذات خصر نحيل ينحدر بنعومة على ردفين ممتلئين ولكن بتناسق مع قدها الممشوق .

كان معروفاً فى القرية الصغيرة أن الشيخة زينب مكشوفاً عنها الحجاب، وكان يقال أنها تمتلك كتاب أبو معشر، الذى فيه حلول لكل المشاكل، والذى يخبر عن مستقبل

كل إنسان، كانت النسوة فى القرية يشيعون عنها بأنها مخاوية للجن، وأن كل رجل تتزوجه لا بد أن يموت فى ليلة الصباحية !!

لم تكن الشيخة زينب تعير انتباهاً لكل هذه الإشاعات التى تعوَّدت عليها، وكانت دارها مفتوحة لكل من يريد أن يعرف حظه ومستقبله .

كان المعلم سطوحى، هو الزبون الدائم عندها، وكان هو سيد شباب القرية الكل يخشى بطشه، فهو مفتون بقوته وعضلاته المفتولة، وقامته المنتصبة وشاربه المبروم، كان يمتطى حصاناً أبيض، يلف به أزقة القرية، متمخطراً على ظهره، وقد عوج الطاقية على جنب، ولف اللاسة النايلون حول عنقه !!

كان المعلم سطوحى يقضى سهراته عند الشيخة زينب، وكان دائماً هناك، بعض النسوة فى بيت الشيخة زينب، فى الطابق العلوى .

لكن المعلم سطوحى، كان له مكانة خاصة، فلم يكن يرضى إلا بالشيخة زينب، بجمالها الفاتن، وصوتها الساحر !!

لم يكن أحد يدرى بما يحدث فى الطابق العلوى، بمنزل الشيخة زينب، فقد كانت الشيخة زينب تقنع زبائنها بأن

مـن يفشـى الـسر سـوف يكـون حسـابه مـع الجـن عسـيراً، وعـلى هـذا الأسـاس، كانـت الأمـور تسـير فى سـهولة ويـسر، ودائـماً أبـداً هـى الشـيخة زينـب المكشـوف عنهـا الحجـاب !!

ربـط المعلـم سـطوحى لجـام حصانـه كالمعتـاد بعامـود النـور، أمـام بيـت الشـيخة زينـب، ودخـل عليهـا غرفتهـا وهى مسـتلقية عـلى سريرهـا وقـد أسـندت ذراعيهـا خلـف رأسـها، مـال عليهـا يقبلهـا، فلـم تسـتجب لقبلاتـه قائلـة إنهـا مريضـة جـداً وتشـعر بغثيـان، أخـذ يتطلـع إليهـا، عيناهـا السـوداوان الكحيلتـان، تحمـلان بـين جفنيهـا كل أسرار العـالم، شـفتاها المضمومتـان فيهـما مـن السـحر والجـمال مـا تعجـز أن تسـجله فرشـاة أعظـم فنـان، شـفتان فيهـما مـن الرقـة والدعـوة الى عـالم آخـر، حـين تنفرجـان، هـل رأيـت شـفتان تجمعـان بـين البـراءة والفجـور ؟؟ هكـذا كانـت شـفتاها !!، ولكـن خدودهـا التـى كانـت متـوردة كفاكهـة ناضجـة تـم قطفهـا مـن عـلى الغصـن تبـدوا الآن مجهـدة، لكـن جسـدها مـا زالـت تتفجـر فيـه كل براكـين الإثـارة ولهيبهـا، تبـاً لهـذا المـرض اللعـين الـذى يحرمـه مـن التمتـع معهـا !!

لم يسـألها هـل يحـضر لهـا طبيبـاً، ولم يسـألها هـل تشـعر بتحسـن أم لا، إنـه ليـس ذلـك الإنسـان المحـب، وإذا مرضـت فتبـاً لهـا وللمـرض معـاً .

سألها : فيه حد فوق ؟؟ وأجابت بإيماءة من رأسها ..

وتابع سؤاله : مين اللى فوق ؟؟

وردت ببطء : ثلاث نسوان حضروا النهارده فوق، لكن لسه مفيش حد من الرجاله وصل !!

بدأ يرتقى درجات السلم، ثم ذهب إلى الغرفة الأولى حيث كانت امرأة مستلقية على السرير، سمراء البشرة، تضع قناعاً على وجهها، مرسوم عليه وجه قطة، وكانت هذه طريقة الشيخة زينب، أن تكون نساءها منتقبات، فلا يعرفهن أحد، وأغلق الباب، وكأنه لم يعجب بالبشرة السمراء .

توجه الى الغرفة الثانية وفتحها، وكانت امرأة بيضاء ترتدى قناعاً ورسم عليه وجه حصان، أدارت وجهها بمجرد أن رأته وأعطته ظهرها، بدون وعى منها، وتطلع إلى جسدها، وقد تفجرت فيه براكين من نوع آخر، هذه الذراعان الناعمتان وهذا الظهر الممشوق، وتلك الأرداف الممتلئه وتلك الشامات التى توزعت على الظهر والردف الأيمن، إنه يعرف عددها تماماً، وكم داعبهم بأصابعه. راح كل شىء فيه يشتعل وهو يجذبها من ذراعها وينزع عنها النقاب وهو يصرخ : مش ممكن، مش معقول..

ووجهـا لوجـه أمـام زوجتـه، أم أولاده، بنـت الأصـول، بنـت العمـدة ..!!

ارتسـمت كل ملامـح الرعـب عـلى وجههـا، وهـو ينقـض بكلتـا يديـه عـلى عنقهـا وسـط صرخاتـه المزقـة : مـدد ياشـيخة زينـب، مـدددددد !!!

خواطر

توقفت، وأنا أتصفح بعض المواقع على الانترنت، للعلماء فى شرح الأحاديث النبوية، أمام صفحة لداعية إسلامى يقول عنوان الصفحة (تعالوا نأخذ حسنات فى قتل البرص)

تابعت ما يريد الداعية الوصول إليه، فقد وضع الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل وزغا من أول ضربة كتب له مائة حسنة، وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك، حديث صحيح، صحيح مسلم .

وتابع الداعية الظريف الشرح، إيه دا يعنى إحنا هاناخد حسنات من قتل الوزع، طيب إيه هوا الوزع أصلا ؟؟ الوزع أحبابى هوا البرص، البرص بتاعنا اللى إحنا نعرفه ده، ده لو قتلناه ومات من أول ضربة ناخد عليه ١٠٠ حسنة، ولو لم يمت من الضربة الأولى وضربته تانى ومات

بتقل الحسنات، إنت بقى وبختك، شوف قد إيه ضربة حتموته وهاتاخد حسنات عليه !!

وتابع الداعية، طيب ما هو حد ممكن يسألنى ويقولى طيب إيه سبب إننا بناخد حسنات فى قتل البرص ؟؟؟

سؤال شطورة أووووى منكم هقول لكم ليه، عارفين قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام لما قومه أعدوا له نار وألقوه فيها ليحترق، فقال الله عز وجل للنار كونى بردًا، لكن البرص ده بقى كل شويه ينفخ عشان النار تشعلل أكتر، فسبحان الله عز وجل جعل ثمن قتله حسنات، جزاء ما فعل إلى يوم القيامة، وأكيد الله عز وجل له حكمة فى ذلك إنه يعطينا الحسنات، فلا تنسى عند قتل البرص من استحضار النية لنأخذ الحسنات، وتقبل الله منا ومنكم يإذن الله هههههه هوا مفيش أكتر من الأبراص، ولا تنسونى من دعائكم

لاحظت أن الداعية يحاول أن يكون ظريفاً مرحاً .

وتابعت تعليقات المتابعين :

أحدهم قال متسائلاً : الضربة تكون باليد فقط، أم بأى شىء ؟؟

وأخرى تساءلت : معلومة جميلة، بس ليه ربنا خلى الأبراص لسه موجودة ما دام مش مستحبة ؟؟ أنا بقرف قوى لما باشوفها!!

وجاء الرد عليها : الله الخالق القادر يفعل ما يريد وما يشاء، ولله فى خلقه شئون، ويمكن عشان يدينا حسنات .

وقال ثالث : بصراحة أنا شاكك فى حديث البرص ده، يعنى نفخة البرص حتولع النار ؟؟، ده إحنا بننفخ فى الفحم عشان نولع الجوزة، بينقطع نفسنا !!

وقال أخر : علماء أوروبا استطاعوا أن يصنعوا أقوى لاصق فى الكون، والذى لا يحتاج ليجف وليست له أى روائح نفاذة أو سامة، ويستخرجوه من جلد البرص ؟ وأنتم هنا تدَّعون، أن خير خلق الله يدعوننا، للتنكيل بالبرص ؟؟ الله خلق كل شىء بقدر، يا أمة ضحكت من جهلها الأمم !!

وقلت فى نفسى، لا بد من التأكد أولاً من وجود الأحاديث فى صحيح البخارى ومسلم رضى الله عنهما لأقطع الشك باليقين .

وفعلاً وجدت الأحاديث ففى صحيح مسلم باب فى قتل الوزغ :

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه :أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قتل وزغة فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة، ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الأولى، ومن قتلها فى الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية»

وفى رواية (من قتل وزغاً فى أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك) حديث حسن صحيح .

وقال النووى : سبب تكثير الثواب فى قتله أول ضربة الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به والحرص عليه، فإنه لو فاته ربما انفلت وفات قتله، والمقصود انتهاز الفرصة بالظفر على قتله، انتهى .

وأما حديث عائشة فأخرجه الطبرانى عنها مرفوعاً : «من قتل وزغاً كفر الله عنه سبع خطيئات»

وأما حديث أم شريك فأخرجه عنها الشيخان (البخارى ومسلم) بلفظ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال : «كان ينفخ على إبراهيم»

وبعد التأكد من الأحاديث فى الصحاح تعجبت !!!!!

فلماذا نقتل البرص وهو لا يتسبب فى أى أضرار، بل هو مفيد فى التهام الباعوض والحشرات الضارة بالإنسان والحيوان !!

وتعجبت أيضاً من كثرة الثواب والحسنات مع القتل !!

فإذا استبدلنا كلمة الوزغ (البرص) بأى من الكلمات الآتية :

المرتد، الكافر، الزنديق، فهل سيضاعف الثواب والحسنات بقتلهم ؟؟

وهذا ما يفعله الدواعش، ويباركهم الآخرون، وإن كانوا لا يفصحون !!

الثعلب والشيكولاتة

اتجه إلى غرفته فى الطابق العلوى من المنزل المواجه لشركة الأسمدة والكيماويات التى يعمل بها، وسمع صوت الست نجية، صاحبة المنزل، وهى تناديه بلكنة أهل المنيا، وهم يمطون فى حروف الكلمات، خاصة الحروف الأخيرة: حسن أفندى ى ى، فيه جواب علشانك، شكرها وأخذ الخطاب وفتحه، وهو يدخل غرفته ،إنه من أخته سميرة تخبره بأن أحد الشباب تقدَّم لخطبتها، وأنهم ينتظرون موعد إجازته، أول الشهر لإتمام الخطوبة.

فرح حسن، وأرسل خطاباً بالتهنئة، مستفسراً فيه عن العريس.

ومع بداية الشهر، أخذ حسن أجازة أربعة أيام وسافر إلى القاهرة، وصل الى منزل الأسرة، واستقبلوه بالأحضان، فهذه أول أجازة له، منذ أن غادر منزل الأسرة

ليلتحق بالعمل لأول مرة خارج القاهرة، بشركة الأسمدة والكيماويات، فرع المنيا.

التفوا حوله ليحكى لهم عن حياته الجديدة فى المنيا، وراح يحكى، وتذكر موضوع العريس المتقدَّم لأخته، فسألهم عنه، وكيف تعرَّف عليهم ؟؟

قالت أخته سميرة، وكانت تعمل سكرتيرة فى مصنع للنسيج بشبرا، بعد حصولها على دبلوم التجارة ،وذلك بصفة مؤقتة .

قالت : إنها كانت تقف على محطة الترام، فى أحد الأيام، حينما شاهدته يتقدم لها، ويحاول أن يتحدث معها، ولكنها لم تلتفت إليه أو إلى حديثه، وبعد أيام، وعلى نفس المحطة، حاول أن يحدثها قائلاً بأنه يريد أن يتقدم لخطبتها، ولكنها لم تلتفت إليه أو إلى كلامه، وفى هذه المرة تتبعها وعرف المنزل، وطرق على الباب بعد دخولها بثوان، فلما فتحت الباب سألها بأنه يريد أن يرى الوالد، ودخل وتعرف على الأسرة، وأخبرهم بغرضه من أنه يريد خطبة سميرة، لأنها فتاة على خلق، وأنه معجب جداً بها، ورحبت به الأسرة.

فى اليوم التالى كان مدعواً على العشاء، بدون دعوة، واكتشف فى هذا اليوم أن سميرة لها أخ أكبر يعمل كيميائياً

فى شركة الأسمدة والكيماويات، فى المنيا، وأنه سيكون أول الشهر فى أجازة، وأن إعلان الخطبة لا بد أن يتم وهو موجود، ومرت الأيام وهو يحضر إلى الأسرة يومياً، وأحبوه، وأحبوا جلسته المرحة .

مرت أيام الأجازة الأربعة، دون أن يحضر العريس، وانقطعت أخباره، وعاد حسن لعمله بالمنيا، بعد انتهاء الأجازة .

وعاد العريس للزيارات مرة أخرى، فى اليوم التالى لسفر حسن، مبرراً انقطاعه بأن والدته كانت مريضة جداً، وأنه بمجرد أن تسترد صحتها سوف تحضر لترى العروسة، وأنها أحبت سميرة من حديثه عنها لدرجة أنها تتلهف لرؤيتها !!

وكانت سميرة فتاة جميلة كقطعة الشيكولاتة، ذات عينان يمتزج فيهما بريق الجمال والجاذبية . ووجه مشرق بابتسامة خلابة، ممشوقة القوام، ينسدل شعرها الطويل الأسود على كتفيها متموجا بنعومة الحرير .

حدث زلزال، هز مصر والعالم كله ،٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م، وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، كانت صدمة شديدة لكل المصريين، وأعلنت الحكومة الحداد ثلاث أيام تُعطل فيها كل المصالح بالدولة .

حصل حسن على موافقة بأجازة يومين عارضة مع أجازة الحداد، وتوجه إلى محطة القطار ليسافر إلى القاهرة .

كانت محطة القطار مزدحمة، كيوم الحشر، الناس تتوافد والجميع يريد أن يذهب إلى القاهرة، وعلم حسن بعد أن حصل على تذكرة القطار، بأن جميع من فى القطار وفوق القطار بلا تذاكر، وكثرت حوادث القطار على طول الطريق من الأفراد الذين وقفوا فوق سطح القطار .

انحشر حسن، داخل القطار، وسط آلاف من الرجال والنساء واللصوص، وكم من المضايقات والتحرشات كانت تحدث للنساء، ويرتفع صراخهن، لكن هيهات أن يسمعهن أحد، فقد كان الركاب بعضهم فوق بعض على الشبابيك وفى الممرات، وعلى أرفف الشنط، وفوق الكراسى، وتحت الكراسى، كتل من اللحم البشرى تتلاصق رغما عنها !!

وقد تصاعدت كل الروائح الكريهة، فلم تعد حاسة الشم تفرق بين رائحة العرق وكل روائح الغازات الكريهة، ووسط هذا الضغط البشرى الرهيب والتدافع، كان من المستحيل أن تشعر بملابسك وقد تمزقت، بل الكثير من صرخات النساء كانت لفقدهن بعض ملابسهن وأصبحن شبه عرايا، بلا مبالغة، ولا وسيلة لاستعادة ما فقدن !!

وقد كان القطار فى إضاءة شاحبة، فلا تستطيع التمييز بين من يلتصق بك بشدة من كل اتجاة، كان الأهم أن تحاول الاحتفاظ بملابسك حتى ولو ممزقة فهى أفضل من أن تنضم لمئات العرايا فى القطار، رغما عنهم !!.

وصل القطار أخيرا الى القاهرة، وهبط حسن، وهو لا يكاد يصدق أنه قادر على التنفس .

حاول حسن أن يصلح من ملابسه الممزقة، وهو يتوجه إلى منزل أسرته

طرق الباب، وكانت مفاجأة لهم، وكانت مفاجأة أكبر للعريس الذى كان يجلس على أحد المقاعد، وحيا حسن الجميع ودخل غرفة النوم ليغير ملابسه، وسمع من الداخل، أن العريس يستأذن بالانصراف، فخرج مسرعاً قائلا له : ده كلام، هوا أنا لسه قعدت معاك، فقال العريس : معلهش تستريح إنت النهارده، وبكره إن شاء الله أقعد معاك، ورد حسن : لأ، لأ، أنا عايزك فى حاجة !!

فجلس العريس محرجاً، وزادت شكوك حسن، فسأل العريس عن مكان سكنه فى شبرا .

فقال العريس : إنه بعد نفق شبرا، فى شارع شبرا على الشمال بعد عمر أفندى، وسأله حسن عن رقم المنزل .

فقال العريس : منزل رقم ١٥١

وبسرعة أدرك حسن أن هذا الرجل كاذب !!

فقد عمل حسن فى مصلحة البريد كبوسطجى فى فترة الأجازة الصيفية تبع الجامعة، ويعرف أن الأرقام الزوجية هى التى على يسار الشارع، فعمر أفندى وباقى المنازل على يسار شارع شبرا هى أرقام زوجية، ولا يمكن أن يكون الرقم ١٥١ على اليسار .

قال حسن : إزى صحة والدتك ؟؟

فأجاب العريس : والله لسه تعبانه شويه .

فرد حسن : طيب ممكن أوصل معاك أزورها ؟ وكمان نتعرف على المنزل ؟؟

فرد العريس : مفيش داعى للتعب، وانت لسه جاى من السفر .

فأصر حسن قائلا : أبداً مفيش تعب ولا حاجة، ياللا بينا أنا جاهز .

واستغرب والد ووالدة حسن من سلوك ابنهم، وخرج حسن والعريس .

قال العريس : طيب حنوصل الأول العباسية عند أخويا،

ناخـده معانـا، لأن والدتـى عايزه تشـوفه !!

قـال حسـن : ماشـى، أنـا معـاك، ولا يشـغلنى شـىء، وركبـا الـترام مـن أمـام المنـزل فى شـارع بـور سـعيد، المتجـه إلى العباسـية .

وفى الميدان، كان يوجد محل كبابجى على اليسار..

فقـال العريـس : ممكـن نجيـب شـوية كبـاب وكفتة، نتعشـى سـوا عنـد أخويـا أصلـه عايـش لوحـده، ومراتـه مسـافره الفيـوم بقالهـا أسـبوعين قـال حسـن : مفيـش مانـع!!

ذهبـا إلى محـل الكبابجـى، وطلـب العريـس نصـف كيلـو كبـاب ونصـف كيلـو كفتـة ودفـع الحسـاب، وراح صاحـب المحـل يـزن اللحـم .

قـال العريـس: ممكـن بـس أشـترى سـجاير مـن المحـل الـلى عـلى الناصيـة، عقبـال مـا الراجـل يخلـص الطلـب ؟؟

ضحك حسن فى أعماقه، وقال له : اتفضل .

سـار العريـس إلى الشـارع المقابـل، جهـة اليمـين، وانـدس بـين النـاس، وتعـدى محـل السـجاير، وحسـن يتابعـه، ويعلـم بأنـه يحـاول الفـرار، وتركـه يفـر فلـن يعـود مـرة أخـرى، وهـذا هـو المطلـوب !!

انتهى الكبابجى من تحضير الطلب، وأخذه حسن، وكان قد مر من الوقت حوالى نصف ساعة .

ركب حسن الترام واتجه إلى شارع شبرا، رقم ١٥١.، لكى يقطع الشك باليقين، فكان على يمين الشارع، وكان مخبزاً بلدياً، وليس عمارة سكنية .

عاد حسن إلى منزل الأسرة، وسألوه، وضحك كثيرًا .

وحكى لهم حكاية الثعلب، !! و هيا، عشوة هنية، كباب وكفتة مجانًا، وضحك الجميع .

رُفعت الجلسة !!!

فاتنة العينين، جميلة الشفتين

هل تعلمين أنك متهمة فى جريمة تمزيق قلبى، بسهام رموش عيناك الجميلة ؟؟

هل تعرفين أنك متهمة فى جريمة احتلال قلبى، بقوة حبك وحنانك ؟؟

هل تعرفين أنك متهمة فى جريمة تحريض عينى النونو على البكاء، إذا ما غاب عنها جمالك ؟؟

هل تعرفين أنك متهمة فى جريمة، تشريد عقلى، بالتفكير وبالسهر يعد النجوم، حتى يلقاك ؟

هل تعلمين أنك متهمة فى جريمة، التغلغل فى أعماق نفسى وكيانى، التى تتلهف عليك حنيناً وشوقا ؟؟

غزالتى الحلوة، من كل ما تقدم من اقتراف كل هذه الجرائم إذن أنت مطلوب القبض عليك، وتقديمك إلى

المحاكمة، وسأكون أنا القاضى فى هذه المحاكمة، ما دمت أنا المجنى عليه، فلا أحد يستطيع أن يحاكمك مثلى !!

وبما أنه، ومن واقع الأدلة والبراهين، التى تثبت أن المتهمة كانت تستخدم أسلحة دلالها وجمالها، تلك الأسلحة الفتاكة، فى الوصول إلى كل الجرائم المشار إليها، مع سبق الإصرار والترصد !!

ومع اعتراف المتهمة، بكل ما تقدم، والاعتراف سيد الأدلة، كما هو مشهور!!، وبعد سماع الدفاع، فى أنها كانت تمارس تلك الجرائم بصفة مستمرة، على حبيبها، الذى فى حكم الشريعة، ملك لها، تفعل به ما تشاء !! ولأن القانون لا يحرم الملكية، وأن كل مالك حر فيما يملكه !! وعلى رأى المثل : حبيبى وأنا حرة فيه، حبيبى أفرده واكويه !!

وبعد المداولة، وتقليب القضية على كافة جوانبها المرئية، وغير المرئية، لزوم سرية المحاكمة، وحتى تكون هذه القضية عظة للآخرين، ولمن تسول لهن أنفسهن باقتراف مثل هذه الجرائم، أو استخدام هذه الأسلحة الفتاكة !!

فقد أصدر القاضى، إلى هوا أنا، المجنى عليه، حكمه التالى على المتهمة :

تحبس المتهمة فى هذه القضية، فى قلبى، طوال العمر .

رفعت الجلسة !!!

دعوة للسفر!!

يدعونى للسفر فوراً إلى باريس، تصوروا وأنا فى هذا العمر وقد تعديت الأربعين يظل هذا الطفل الشارد العابث يمسك بالدفة والمجداف فى بحر حياتى، وكثيراً ما كان يطلب منى أن أدمر قواربى وسفنى ليستمتع بنافورة من المياه والرذاذ تتساقط على جسده العارى وهو يراقب غرق القوارب والسفن فى فرحة طفولية طاغية!!، يصفق بكلتا يديه ويقفز وسط الأمواج فى خفة ومرح

ليست المشكلة فى دعوته لى بالسفر فوراً، فقد يكون قد مل من صحبتى أو شعر بأننى ما عدت أتحمل سخافاته، ولكننى فى هذا العمر أفكر فى دعوته فأجدها فى منتهى العقل !!، هذا الطفل الشارد العابث هو فى الحقيقة متخلف عقليا، بل إنه شديد الغباء، وإن كانت تصرفاته فيها الكثير من المكر والخداع !!

لا أكاد أتذكر منذ متى بدأت صداقتى له أو تقرُبه إليَّ أو تسلله إلى داخل حياتى، كل ما أستطيع أن أذكره أنه منذ الصغر المبكر أو قد يكون فى سنوات الدراسة الأولية .

لا أعرف كيف دعانى أن أسرق سجائر والدى لكى ندخنها فى الحمام وكنت أحقق رغباته !!

فى الصغر كان يقول لى إن هو المخ وأنا العضلات، وكنت أوافقه مع إنه كان فى منتهى الغباء، فقد اكتشف أبى سرقة سجائره، وكانت علقة ساخنة عند علم بأننا ندخن، قال هو المخ وأنا العضلات !!- ولكن حقيقة، فقد أصبح أكثر حرصا فيما بعد !!!

لمحته وبعض الزملاء فى الفصل وهم يتبادلون كروت لعب الكوتشينة، فرحت أراقبهم، ولم أعرف الإجابة على السؤال الذى فاجأتنى به مدرسة الفصل، وكانت قد شعرت بأن شيء ما يحدث فى الخلف فما كان منها إلا أن ذنبتنا كلنا !!

وشك للحيط وارفع إيديك لفوق، ما أقسى هذه الكلمات، ما أقسى هذه المدرسة بنت الكلب، هكذا قال لى فى اليوم التالى : إحنا منروحش المدرسة ونلعب فى الشارع لغاية ميعاد المرواح، ونفذت له رغبته، وأخذنا

نقفز فى الترام ذهاباً وإياباً حتى كان يوم سقط فيه أحد أصدقائنا تحت عجلات الترام !!

كانت بنات الجيران يحبونه كثيراً، لأنه كان شقى وهو يلعب معهم .

يقول لى أن أحد البنات هى إللى علمته الشقاوة !!

وفى اليوم التالى ونحن فى طريقنا إلى المدرسة، سألنى : لماذا لا تلعب مع بنات الجيران وتتركنى وحدى معهم ؟؟

طوال اليوم الدراسى رأسى مشغول بهذا الموضوع، وعند عودتى للمنزل كنت أشاركهم اللعب والضحكات !!

قالت لى والدتى : اذهب واشترى (٥) أرغفة للغذاء، قال لى : تعالى نلعب بالفلوس التلات ورقات، عند الراجل إللى على ناصية الشارع، كل قرش يكسب قرش، العروسة تكسب، دى بيضة، ودى بيضة.

خسرت أول قرش، وخسرت الثانى، لم يكن هناك مفر للاستمرار لتعويض القرشين، وخسرت القروش الخمسة كلها !!

– قال لى: قل لأمك إن الفلوس وقعت، وأوعى تقولها إننا لعبنا قمار، بعدين تقول لأبوك وإنت عارف بأه إنه متغاظ

منك من ساعة ما عورت أختك، قلت له : مش إنت إللى قلت لى كعبلها وهى بتجرى، يعنى أنا كنت عارف إنها حتقع !! ويدخل مسمارعامود السرير فى دماغها !!

دخلنا مرحلة الشباب وهذا الطفل العابث ما زال معى، وقد أصبح فردا من العائلة، وكانت مغامرات وتجارب الشباب الفاشلة دائما !!

سعت أمى لزواجى وعرضت وعرضت ووافقت، كنت أشعر أننى سأصل إلى بر الأمان، إلى الشاطىء !!

وقررت أن أقطع كل صلتى بهذا الطفل العابث، ولكن ليس كل ما يتمناه المرأ يدركه، فقد دخل حياتى مرة أخرى وبدأ الصراع بين إرادة طفل عابث غبى، يريد أن يدمر كل شىء، وبين القلب الذى أرهقته الأمواج العالية ولكنه يقاوم ويقاوم، قد يفشل مرة قد تغطيه موجة عالية، قد تتسارع دقاته وقد تتباطأ ولكنه الصراع !!

– فى صحتك فى صحة أغبى طفل فى صحة الجمال، قالت أن زوجها فلسطينى وحارب فى ٦٧ ولم يعد، إنه من المفقودين، وارتشفت محتويات كأسها الثالث، قطرات الخمر تتلألأ على شفتيها .

كان أصدقائى يشعرون بالمرح وهو بيننا .

وبين اهتزاز الكؤوس والرؤوس، كنت أشعر أن كل شيء طبيعي !!

طافت بي السمراء على السرادقات، ونحت بأزميل الفنان كل المنحنيات تحت إيقاع الطبول، وبين رجع الصدى- لنداء الطبيعة الأزلى !!

كانت الساق تشق بطن الأرض بقوة وبعنف لترتفع، لتعلن عن حقها فى الحياة، وسط آلام المخاض، و كانت الزهورتتفتح باسمة ناعمة، يحتضنها النسيم برقة وحنان، اعتزلت السمراء السهر، ولم تعد تهتم بإيقاع الطبول، ولم أعد أسمع غير رجع الصدى القديم !!

الروتين يخنق الحياة، نعم، ومتاعب الحياة لا نهاية لها .

قالت والكأس بين أصابعها : المرة الجاية سأرتدى البنطلون الجينز ما دام بيعجبك !!

ضحك وهو يفرغ كأسه دفعة واحدة، وهى تودعنا بابتسامة ساحرة .

قال لى : فرفش واضحك محدش واخد منها حاجة !!

كانت طبيبة أمراض نساء، ناجحة فى عملها، ولكنها فشلت فى حياتها فزوجها مفقود منذ الحرب !!

قلت : لا أحب أن أعرف التفاصيل !!

كانت السمراء تقضى وقتها فى رعاية الزهور .

وما عاد الطفل العابث يثير فضولها، وإن كان يثير أعصابى وغضبى، وانفجرت فيه صارخاً اغرب عن وجهى، لا أريد أن أستمع إلى نصائحك .

هكذا عادت الحياة مرة أخرى إلى الرتابة، وعادت السمراء إلى الصوبات تعتنى بأزهارها وهى تتفتح !!

ولم يعد هناك اهتمام بقرع الطبول، ولم أعد أسمع حتى رجع الصدى !!

لم يعد هناك طعم للحياة، الملل يتسرب إلى عروقى .

ذهبت إليه، اعتذرت له عما بدر منى لأننى لم أستمع إليه !!

جلسنا حكيت له، أطلت الحديث، سألته ماذا أفعل ؟؟

جلس على حافة حمام السباحة ونظر إلىَّ، لأول مرة أكتشف أن لون عينيه فى لون زرقة السماء !!

كانت هناك دمعة تترقرق فى عينيه وهو يقول لى : لا يوجد حل سوى أن تقبل دعوتى بالسفر فوراً إلى باريس، وقفز إلى مياه حمام السباحة، وغاب عن نظرى، وتركنى أفكر وأفكر!!

لماذا باريس ؟؟ إنى لا أعرف اللغة الفرنسية !!

الشيخ الكبير أبو العباس

قنوات السحر والشعوذة كثيرة هى، لم أكن أعطيها اهتمامًا وأنا أقلب قنوات التلفزيون، ولكنه الملل من مشاهدة قنواتنا، التى أصبحت متشابهة إلى حد كبير، لكنى هذه المرة فوجئت باتساع رقعة الأقمار الصناعية لهذه النوعية من القنوات، فهذه قناة للشيخ عبد الرحمن الذى أذهل الجميع فى علاج السحر والمس والحسد والقرين، وحل جميع المشكلات العاطفية للزوجين، وهذه قناة المعالج الروحانى الشيخ أبو عبد الله، وتلك قناة الشيخ أبو ريان لفك جميع أنواع السحر والحسد والمس والعين، وقناة أخرى تعلن عن عودة العالمة الشيخة مرجانة وعلاجاتها التى أبهرت الجميع، فى حل الحالات الصعبة ولفك جميع أنواع السحر الأسود والأحمر والمعلق والمدفون، والعين، وفك الربط عن الأزواج، وجميع الأمراض التى تصيبكم،

وقناة للشيخ إبراهيم الإدريسى للعلاج بالطاقة عن بعد بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المشرَّفة، وقناة الشيخ عبد الرحمن للتحصين الشامل بإذن الله !!!

وقناة المعالج الروحانى أبى العباس لفك كل أنواع السحر الأسود والأحمر والمعلق والمدفون، والأسحار المشروبه والمرشوشة، والتحصين بالخواتم الروحانية، وجلب الحبيب فى ساعة واحدة وجعله كالخاتم فى إصبعك !! وإخراج المسجون مهما كان الحكم عليه فى ثلاث أيام!!! وهنا توقفت عن البحث، وتساءلت، هل من المعقول جلب الحبيب فى ساعة واحدة ؟ دخلت زوجتى فوجدتنى أفكر، فسألتنى، فأخبرتها، فضحكت وهى تقول : ماذا لو كان الحبيب مسافر إلى مكان بعيد ؟ وإن كانت أبدت سعادة لجملة جعل الحبيب كالخاتم فى أصبعك، فبادرتها بالقول: ويقول بإخراج المسجون مهما كان الحكم عليه فى ثلاثة أيام، فقالت زوجتى ضاحكة بمرحها المعهود : يبقى هما إلى حيهربوه !!!

غادرت زوجتى وتركتنى أفكر فى الشيخ أبى العباس، ووجدتنى أكتب رقم التليفون الخاص بالشيخ، لماذا فعلت هذا ؟ لا أعرف حقا !! وهناك أيضا صفحة للشيخ أبى العباس على الفيسبوك، قلت فى نفسى لا داعى لاستخدام

التليفون فى مكالمة دولية، وليكن الحوار من خلال صفحة الشيخ على الفيسبوك، ولكن فى ماذا سأحاور الشيخ ؟ لا يوجد لدى أى مشكله، إذن فليكن الحوار للدعابة، والخروج من ملل قنوات التليفزيون، وفتحت صفحة الشيح أبو العباس وجدتها مليئة ببطاقات شكر ومحبة وعرفان للشيخ، لعلاجاته للعديد من الناس، عينى تتفحص صورة الشيخ الوقور وقد رفع يدية وكأنه يدعوا، أجمل شىء قرأته فى الصفحة هو تأكيد الشيخ على حل جميع المشاكل فى سرية تامة .

فتحت الخاص للشيخ أبى العباس وكتبت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة، وجاءنى الرد فوراً .

– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، اكتب مشكلتك، وتلقى منا الرد فى خلال ٢٤ ساعة .

– أنا عندى مشكلة كبيرة، ولكنى لا أعتقد فى السحر والسحرة، بالرغم من وجود السحر بآيات فى القرآن، وأن الجن والشياطين إنما هى من خلق الله، وليس لها سلطان على الإنسان .

– جاءنى الرد بعد ساعات قليلة : بسم الله الرحمن الرحيم، أخى الكريم، كيف لا تعتقد فى السحر، وقد ذكر

فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة، ومنها سورة البقرة آية ١٠٢

قال الله تعالى : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ولقد ذكر فى صحيح البخارى ومسلم عن سحر اليهود لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ففى صحيح مسلم كتاب الرقى، باب فى السحر وسحر اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم : (حدثنا أبو كريب حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له، لبيد بن الأعصم، قالت : حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال : يا عائشة أشعرت أن

الله أفتاني فيما إستفتيته فيه، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي، ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب، قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم، قال : في أي شيء؟ قال : في مشط ومشاطة، قال : وجف طلعة ذكر، قال : فأين هو ؟ قال : في بئر ذي أروان، قالت : فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه، ثم قال : يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين، قالت : فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته ؟ قال : لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنت.

– ولا أريد أن أطيل عليك، فالسحر موجود، وبعون الله، سنشفيك مما تعانى منه، فلا تتردد وارسل مشكلتك.

وفى اليوم الثانى أرسلت مرة أخرى قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم، أخى الشيخ أبى العباس، نعم كل آيات القرآن عن السحر أنا أعرفها، وأنا مؤمن بكل الآيات، ولكنى غير مقتنع بقدرة إنسان على تسخير الجن والشياطين، لإيذاء إنسان آخر، بجانب إننى غير مقتنع بأحاديث سحر الرسول صلى الله عليه وسلم، برغم علمى أن الأحاديث موجودة فى صحيح البخارى وصحيح

مسلم، وهم رجال فضلاء، ولكن ليس لهم القدسية فيما جمعوا من أحاديث، وشكرًا لك على اهتمامك برسالتى!!!

وفى اليوم الثالث جاءنى رد الشيخ أبى العباس : بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبى الله محمد ابن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أخى الفاضل، لا أعرف لماذا أنت غير مقتنع بوجود السحر، وغير مقتنع بسحر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نعم أن شيوخنا الأجلاء البخارى ومسلم كلامهم غير مقدس، ولكن ذكر سحر النبى صلى الله عليه وسلم مذكور أيضا فى القرآن فى سورة الحج، الأية ٥٢ قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢)

وكان ذلك سببا لما حدث عندما قرأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بسورة النجم آيه(١٩، ٢٠) قال الله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) فيقال أن الشيطان جعل النبى صلى الله عليه وسلم يزيد : (تلك الغرانيق العلا، وأن شفاعتهن لترتجى)، ويقال إن المشركين من قريش فرحوا لتعظيم آلهتهم ، وسجدوا مع

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فجاءت سورة الحج آية ٥٢ لتوضح أن هذا من فعل الشيطان، والله سبحانه وتعالى ينسخ ما يلقى الشيطان و يحكم آياته، وقد جاء فى حديث البخارى أيضا فى كتاب سجود القرآن : (عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سجد ب (النجم) وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس).

وأتمنى أن أكون قد ساهمت فى إقناعك، ويبدوا لى حقا أنك محاط بمشكلات كثيرة، وليس مشكلة واحدة، ونسأل الله أن يوفقنا ويعيننا لحل مشاكلك، فلا تتردد.

وكان ردى المباشر على كلام الشيخ أبى العباس : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أخى الشيخ أبى العباس، أرى أن ما تقوله عبارة عن كلمات غير متناسقة فى قصة الغرانيق، وهى قصة ذكرتها كتب السيرة بطرق مختلفة، وكلها قصص مدسوسة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكلها روايات مختلقة موضوعة، حتى ولو كانت ذكرت فى صحيح البخارى، فاعتقادى لم يتغير فى عدم قدسية هذه الكتب، أما عن مشكلتى، فأنا أعرف أنك لا تستطيع أن تحلها، نعم لى صديق عزيز خلف القضبان منذ سنوات، فهل أنت حقاً تستطيع أن تخرجه فى ثلاثة أيام ؟؟؟

جاءنى الرد فى ثوان قليلة : نعم نستطيع، وهذا سيكلفك ١٠ آلاف دولار، يرسل نصفها مقدما على الحساب الآتى :

طبعا كلكم عايزين تعرفوا رقم الحساب، عشان نرجع الحبيب فى ساعة، ونخلى الحبيب خاتم فى الأصبع !!!

الكتاب الأسود

كم من مرة حاولت أن تغمض عينيها، لكى تنعم حتى بساعة واحدة من النوم كى يقيها من انفجار رأسها المثقلة بالمشاكل والهموم، ولكن هيهات أن يأتى النوم، كيف تنام والجنين يتحرك فى أحشائها، ثمرة الخطيئة، تكاد الخطيئة أن تلهبه بسياط من نار الإثم والانحطاط فيتحرك ويتلوى، وتتلوى معه بصرخات مكتومة، ويستقر بصرها على النافذة المفتوحة التى يطل منها وجه القمر، ينظرها بسخرية فتنفرج شفتاه عن ابتسامته المعهودة.

كم كانت تطيل النظر فى صغرها إلى هذا الوجه المنير، كانت ترى فيه عينان باسمتان وأنف صغير، لقد تمنت كثيرا أن يكون وجهها مثل القمر، كانت تسأل والدتها كثيراً لتخبرها عن وجهها أليس مثل وجه القمر ؟؟ وكانت الأم كثيراً ما تبتسم وتعانقها قائلة لها بأن وجهها أجمل من القمر !!

إنها تنظر الى القمر الآن وهو يسخر منها، كلا إنه شيطان يستتر خلف هذا الوجه الأبيض المنير، هكذا أخذت تتمتم، إنها تتمنى أن ينطفىء هذا المصباح من أن تظل هذه الابتسامة الساخرة تلاحقها !!

ولما كان لا سبيل إلى النوم، نهضت من فراشها وأضاءت الغرفة، مدت يدها لتلتقط الموبايل، فتحت صفحتها على الفيسبوك، وهى تتمنى، أن يصلها رد رسالتها الأخيرة، والتى تنتظرها منذ أسبوع مضى، فوجئت بطلب من حبيبها بأن توافق على صفحته فى حساب جديد على الفيسبوك، والتى جعل لها اسما غريبا، الكتاب الأسود، قصة حياة !!، وافقت على الفور لتفتح الصفحة الجديدة، وإذا بها تكتشف أنها عبارة عن مذكرات يومية، لكل علاقتها مع حبيبها، إستنسخها من صفحتهم فى التحدث المباشر سويا، والتراسل بالخطابات والصور أحيانا أخرى، وبدأت القراءة .

إهداء :

إليها، إلى المرأة التى أعماها حقدها، وراودتها شياطينها بأنها مبعوثة الانتقام لبنى جنسها، لصاحبة الابتسامة الصفراء التى كان لها نصيب الأسد فى صفحات الكتاب الأسود .

أخذت تتابع القراءة سريعاً لتصل إلى خطابها الذى أرسلته مؤخراً له .

عزيزى وحبيبى

لقد سطر القدر النهاية القاسية لقصتنا، ولقد طوت الأيام صفحات التمعت بحمرة الخجل والدم المسفوح، ولكن ماذا نفعل فى الغد ؟ إن الأيام القليلة القادمة ستحمل لك نبأ، طالما تشوقت أُذناك لسماعه، إنه وليدنا قادم فى الطريق، ليمهد الطريق لعودتنا، لتضمنى إلى صدرك وتضغط على ظهرى، أليس كذلك ياحبيبى ؟ إننى أشعر بشفتاك تخبرنى بأننا لن نفترق أبداً بعد اليوم .

حبيبى

إن عزة نفسى، بالرغم من خطيئتى التى أتمنى أن تغفرها لى، ولا تنسى إننى فى يوم ما كنت عشيقتك الحبيبة، وما كان هذا الشخص إلا شيطان أغوانى فى فترة سفرك الأخير للعلاج، نعم كنت أشعر بإهمالك لى لحساب عملك وأصدقائك، نعم لقد أخطأت، أقول إن عزة نفسى هى التى منعتنى من الاتصال بك طوال المدة السابقة بعد أن طردتنى من المنزل، وكنت أعتقد أنك ستأتى يومًا لتعاتبنى ولتردنى إليك، ولكنك لم تأتى، كم تألمت كثيرًا !!

وليدنا القادم يناديك أن تأتى لتحتضنه ووالدته، ولينتهى الماضى بكل سخافاته، ولنعيش فى حاضر خال من حمرة الخجل، ولنجعل من النهاية القاسية لقصتنا بداية سعيدة، وإلى أن تأتى ياحبيبى، لك منى ألف قبلة !!

وتابعت بسرعة لكى تعرف رده على خطابها الذى لم يرسله لها، إلا عن طريق هذا الحساب الجديد فى الفيسبوك .

لاحظت أنه لم يبدأ الخطاب بلفظ حبيبتى أو حتى عزيزتى، بدأت تقرأ الخطاب .

لقد سطر القدر النهاية القاسية لقصتنا، هكذا جاء فى أول خطابك، ولقد طوت الأيام صفحات إلتمعت بحمرة الخجل والدم المسفوح، ولكنى أرى أن النهاية القاسية ما هى إلا بداية لحياة أكثر قسوة، إذ كيف طوت الأيام الصفحات وهى ماثلة فى أذهاننا بكل ما فيها من خطايا، إن الأيام قد غدت كأقراص النوفالجين، أو كحقن البنج الموضعية، فهى مسكنات للألم ولكنها محددة بزمن معين، فإذا ما ذهب أثر الأقراص أو مفعول الحقنة، راحت الآلام تنتفض من الأعماق، من ثباتها، فتوقظ حروف الكلمات، فتشعل مصابيحها، وهكذا تضىء دنيا الخطيئة بأشعتها الحمراء المحرقة فتنتفض ذعرا، وتتلوى من الألم، وأى ألم أقصى من ألم الخطيئة .

النوم، ذلك السكون اللانهائى، لقد كنت أمقته كثيرًا حين كان يتسلل إلى رأسى فيحرمنى المزيد من الهوى فى ليالى الشيطان !! لقد أصبح الآن أول وآخر أمنياتى أن أنعم بسويعات من سكونه لقاء كل ما أملك من المال، ولكن هيهات أن يأتى، كيف ورأسى قد أصبحت كطاحونة فقدت تروسها فأخذت الرياح تحركها وفق مشيئتها، لم يكن باستطاعتى عمل شىء سوى الإذعان لمشيئة الرياح، وهكذا إذا بى أرتمى فى بحر متلاطم الأمواج فإذا بها تتقاذفنى بسياط من نار الإثم والخطيئة !!

لقد كنت ساذجا حين إعتقدت أن القمر يبتسم لسعادتنا، وأن النجوم تتراقص فرحة بنا، وتضىء لنا طريق الحب بمصابيح من الأمل، وأن السحاب يتجمع ليظلل سعادتنا بأجنحة بيضاء ناصعة، ولكن اليوم نعلم أننا لم نسعد إلا بألخطيئة، والقمر لا يبتسم للخطيئة، بل يسخر من أصحابها بابتسامة عريضة، نعم لقد أحببتك وكنت على وشك إعلان الزواج حتى نعيش بعيدا عن حياة العبث التى جمعتنا طويلاً، ولكن صدمتى كانت من خطيئتك مع هذا الشاب الصغير أثناء سفرى، والتى لا أستطيع أن أغفرها لك !!

لقد قلت أن هذه النهاية قد سطَّرها القدر، وتمسحين دم الخطيئة فى طيات ثياب الأقدار حتى تجدين لنفسك مفراً من عذاب النفس وعذاب الضمير، كلا لن يستمر هناؤك طويلاً، فهلا سمحتى لنفسك بالتطلع إلى نافذة الماضى، نعم يجب أن تتحصنى بالشجاعة الكافية حتى تتقبلى أخطاءك !!

تمسك الموبال وتتصل بعشيقها، والد الطفل، وتخبرة بأن خطتهما قد فشلت وتطلب منه الحضور لأنها تشعر بآلام الوضع، وتتسارع خطوات الممرضات فى المستشفى، ويشعر الأب بتحركات كثيرة حول غرفة الولادة، ودخول أطباء وخروج أطباء، وتمر الدقائق وكأنها ساعات طويلة، يسأل ممرضة خرجت للتو من الغرفة، ماذا يحدث ؟ فتخبره بأن الأطباء يحاولون إخراج الجنين بعملية قيصرية لوفاة الأم المفاجىء !! يسارع بالهروب من الباب الرئيسى للمستشفى، وقد تهلل وجهه بالسعادة !!

حمام السيدات

وقفت عربة الكارو التى يجرها حمار هزيل، أمام مبنى البوستة بالقلعة، كان عدد الركاب لا يزيد على أصابع اليد الواحدة، ومع ذلك كان الحمار يبذل جهداً فائقاً لجر العربة، فقد كانت الراكبات من السيدات ذوات الوزن الثقيل، ركب البوسطجى بجانب إحداهن..

فقالت تداعبه وهى تراه محملا بالخطابات : ملاقيش جواب معاك من المنيل جوزى ؟؟

رد البوسطجى بابتسامة : ياترى هو مسافر .. ؟؟

ردت ضاحكة : لأ ياروحى، دا طفشان، وسايب زوربة عيال غير التلات نسوان المتختخين دول وأنا الرابعة .

سألها ضاحكاً : مدورتوش عليه فى مستشفى المجانين ؟؟

ردت امـرأة أخـرى : ينيلـك بوسـطجى، دا إحنـا كنـا مهنيينـه، ولا هـارون الرشـيد فى زمانـه !!!

راحـت العربـة تخـترق شـارع القلعـة، يـرى عـلى يسـاره مسـجد السـلطان حسـن ببوابتـة الضخمـة المزخرفـة، ومـا زال يـرى قلعـة محمـد عـلى ترتفـع شـامخة .

هبـط البوسـطجى أمـام شـارع الشـماشرجى، وبـدأ جولتـه فى توزيـع الخطابـات، حتـى وصـل إلى شـارع الـدرب الأحمـر، فشـارع التبانـة ..

نعـم هنـاك خطـاب فى شـارع التبانـة، عـلى ناصيـة عطفـة الـروم، راح يحـدث نفسـه، هـذه أول مـرة يدخـل فيهـا هـذا المـكان، إنـه يعـرف، إنـه حمـام للسـيدات .

دخـل ممـر طويـل، وانحـرف يسـاراً، إلى ممـر آخـر، تـكاد تنعـدم فيـه الإضـاءة إلا مـن شـباك منـير فى أعـلى الممـر .

رفـع صوتـه بالنـداء وهـو يتقـدم : السـت أم عصـام البنهاويـة، ولا أحـد يـرد، فتقـدم إلى آخـر الممـر، فـإذا بـه يفـضى إلى صالـة مربعـة واسـعة، يشـغل نصفهـا مصطبـة رخاميـة تعلـو عـن الأرض نصـف مـتر، وقـد رصـت فوقهـا ملابـس النسـاء الخارجيـة والداخليـة، وكان بـاب الصالـة عبـارة عـن سـتارة عريضـة جـداً مـن الكريتـون البنـى الغامـق .

نظر حوله، لم يجد أحداً، ويصل إلى سمعه ثرثرة النساء خلف الستارة.

نظر خلفه وأرهف السمع، لا أحد قادم .

اندفعت فى داخله رغبة فى أن يشاهد ما وراء الستار..

تقدَّم ببطء، وأزاح جزءًا من الستارة يتيح له الرؤية، ويالله ول، إنه كرنفال من النساء العاريات، داخل الحمام البلدى الواسع جداً، الذى تتوسطه فسقية مستديرة ترتفع عن الأرض حوالى ربع متر، محاطة برخام فى عرض مترين، الفسقية بها ماء ساخن، وفى وسط الفسقية توجد غلاية مرتفعة بها الماء يغلى، ويتسلل الماء منها من خلال صنابير خاصة لكى يعطى لماء الفسقية حرارته المطلوبة !!

كان الجو معبأ بالبخار، ورأى النساء العاريات بعضهن داخل الفسقية يسبحن أو يأخذن حمام ساخن، وبعضهن على الرصيف الرخامى حول الفسقية، رأى إحداهن وقد استلقت على بطنها وامرأة أخرى تدلك لها ظهرها وأردافها الممتلئة بترهل !!

رأى أخرى جالسة القرفصاء وقد انشغلت بتدليك جسدها بالصابون، ورأى فتاة جميلة جالسة على الرصيف الرخامى، وقد تدلت قدميها بداخل المغطس، يبدوا أنها

قد صعدت لتوها من المغطس، فجسدها قد اكتسب اللون الأحمر الوردى، يكاد الدم أن يتدفق منه، كذلك نهديها المنتصبان كقباب تتحدى، وشعرها الطويل الأسود وقد استرسل على ظهرها وغطى ردفيها .

لم يتمالك نفسه، وجد نفسه كالمسحور يتجه نحوها بكل كيانه، يريد أن يراها عن قرب، أن يلمسها ..

هل انزلقت قدماه وهو يتقدم كالمسحور ؟؟

صرخت بعض النساء خوفاً أو فرحاً : آدم، آدم .

وبعضهن رددن، امسكوه، كتفوه ..

قام آدم من كبوته، لكنه كان محاطاً بالنهود والأفخاذ من كل جهة، قبلته شفاة، وداست عليه أقدام، مزقوا ملابسه، رقصوا له كهارون الرشيد، وبعد ذلك، كتفوه، وألقوا به داخل غلاية المغطس ..

صرخ، وصرخ، ولم يسمعه أحد، ذابت صرخاته وسط البخار !! .

أفاق على وقع خطوات فى الممر ..

تراجع قليلاً عن الستارة وهو يرفع صوته : الست أم عصام البنهاوية، مفيش حد فى البيت ده ولا إيه ؟؟

أسرعت الخطوات نحوه، وأقبلت امرأة ملهوفة قائلة: إيه فيه إيه ؟؟ دا مش بيت دا حمام ..

فرد بوقار : بيت، ولّا حمام، في واحده هنا اسمها أم عصام ؟؟

ردت : أيوه، أنا يا خويا، فيه إيه ؟؟

رد بسرعة : جواب عشانك مسجل، تعرفى تمضى ؟؟

أجابت : لأ يا خويا، أنا بابصم ..

فرد : طب هاتى صباعك ..

وبقلم الكوبيا علم على إصبعها لأخذ البصمة، وسلمها الخطاب وخرج، وما زالت حرارة المغطس تغذى شحنات الرغبة التى اندفعت بداخله .

حوار الأصدقاء !!

هـى : مـا تيجـى نخـرج نتمشـى فى الجنينـة، أنـا زهقـت مـن قعـدة البيـت .

هو : لأ، أنا لسه جاى من بره، وتعبان وعايز أنام.

هـى : يابـاى عليـك، مفيـش حاجـة أطلبهـا منـك وتنفذهـا لى أبـداً؟

هـو : لأ أبـداً، بـس حقيقـى تعبـان، أصـلى جريـت كتـير النهـار ده فى النـادى .

هـى : آه، قـول كـده، طول النهـار بتجرى فى النـادى وراها !!

هو : ورا مين بس ؟؟ أنا كنت مع أصحابى .

هـى : أصحابـك، عليه أنا الـكلام ده، ده إنـت تلاقيك غرقان لودانـك، وأتاريـك كل يـوم تيجـى مـش قـادر تمشـى، ومتعفر .

هـو : ياشـيخه، ماتظلمنيـش، ده تـراب مـن الملعـب، تصدقـى النهـار ده سـبقت كل أصحابـى، وكنـت باتمنـى تكونى موجـودة، وتتفرجـى عليَّـا .

هـى : يابختـك، كل يـوم بتخـرج، تركـب العربيـة، وتتفسـح وتـروح النـادى، عينـى عليـا أنـا، محبوسـة عـلى طـول، بالذمـة ده عـدل ؟؟ أنـا حفرقـع مـن جنابـى .

هـو : إيـه بـس مالـك ؟؟ مـا إنتـى قاعـده بتـاكلى وتشربـى ومسـتريحة، إنتـى ناقصـك حاجـة ؟؟

هـى : أيـوه ناقصنـى، إشـمعنى يعنـى إنـت تخـرج وتتفسـح وأنـا لأ، ولا إنـت عـلى راسـك ريشـه ؟؟

هـو : شـوفى بقـى، طولـة لسـان لأ، وبعديـن أنـا صاحبـى بيتباهـى وأنـا ماشـى معـاه، لأنـى باحميـه، لكـن إنتـى صاحبتك حتخرجـك ليـه ؟؟ معقـول تاخـدك معاهـا وهـى عنـد الكوافـير، ولا فى حفلـة أو سـهرة ؟؟

هـى : ماتخدنيـش ليـه ؟؟ مـا دامـت بتحبنـى، زى مـا بتقولـلى طـول النهـار، وتقعـد تحسـس عـلى شـعرى، وعـلى ديـلى، وتحطـلى فيونـكات ملونـة فى رقبتـى .

هـو : إنتـى أصلـك قطـة، متنفعيـش تدخـلى فى المجتمعـات الراقيـة والسـهرات .

هـى : وإنـت، مـا انـت كلـب، ليـه بتخـش فى المجتمعـات الراقيـة والنـوادى ؟؟

هو : الحيوانات مقامات .!!

هـى : ده فى البلـد المتخلفـة دى بـس، ده أنـا سـمعت إن فى بـلاد الخواجـات، القطـط الحلـوة الـلى زيـى، بتبقـى مـع صاحبتهـا فى كل حتـة، وحتـى لـو ماتـت القطـة يعملولهـا مقـبرة حلـوة بالرخـام وتيجـى صاحبتهـا كل يـوم تزورهـا وتحـط لهـا ورد .

هـو : دى عـالم فاضيـه، مـا تفوقـى بقـى، إنتـى بتحلمـى، إنتـى حقـك تحمـدى ربنـا عـلى النعمـة الـلى انتـى فيهـا، مـش أحسـن مـا كان زمانـك مرميـة فى الشـوارع وبتـدورى عـلى الأكل مـن صفايـح الزبالـة ؟؟ صحيـح إلـلى اختشـوا ماتـوا .

هـى : جـاك موتـة أمـا تاخـدك، ده إنـت إلـلى تـاكل مـن صفايـح الزبالـة لأنـك كلـب جربـان، أنـا عارفـه صاحبـك مسـتحملك إزاى، أمـا أنـا، فأنـا قطـة جميلـة، سـكرة .

هـو : حـوش، حـوش، العسـل الـلى بيخـر منـك، إنتـى مـا بتشـوفيش نفسـك فى المرايـة يـا عفشـة ؟؟

هى : أنا عفشة يا اذعر ياجربان، يا ابو نص ديل .

ويتـم التراشـق بالألفـاظ، والنونـوة، والهوهـوة، والهجـوم والـصراع الأزلي، ولم يتـم فـض الاشـتباك بـين الأصدقـاء حتـى كتابـة هـذه السـطور !!

سِّباق الزمن

تتماوج السيارة لتشق وتخترق الطريق وتندفع وكأنها تسابق الزمن، الأب العجوز يتمايل جسده الضعيف، فتمسك به الأم العجوز من المقعد الخلفى، وتطلب من الابن أن يخفف من السرعة، يأتيها صوت الابن، حاضر، ولكن يزيد من السرعة والتماوج، شىء غامض بداخله يدفعه للمزيد من السرعة!!!

مع أضواء السيارات وأعمدة الطريق، وأتربة الخريف مع تساقط أوراق الأشجار، يشعر الأب بدوار وزغللة فى العين، يشعر بضعف فى التنفس، إنه فى الطريق إلى الطبيب، وصلت السيارة إلى أول مطلع للكوبرى المؤدى لميدان رمسيس، من ميدان التحرير، توقف الابن ونزلت الأم من المقعد الخلفى، وفتحت الباب الأمامى لمساعدة الأب للنزول، نزل الأب وتلفت حوله، أدرك أنه بعيد عن مكان

عيادة الطبيب، التفت لابنه ليسأله، فلم يجده، فقد انطلق الابن بالسيارة !!

قالت الأم : يادوب حنعدى الشارع ونمشى خطوتين، وقفا بجانب الطريق استعداداً للعبور عند توقف السيارات، لم يشعر الأب بزيادة الدوار وزغلله العين، فما هى إلا لحظات حتى سقط بين عجلات السيارات المسرعة .

قيثارتى

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية من صباح يوم جديد لم يشرق فجره بعد، الناس ما زالوا يسبحون فى دوامات من الأحلام المتفائلة أو المتشائمة، لكنهم ما زالوا نيام، ما هذا النغم العذب الذى أخذ ينساب فى سكون الليل فيوقظ النجوم من ثباتها العميق الذى يخيم عليها بين الحين والآخر !!، نعم إنها قيثارتى الباسمة، أقول قيثارتى ولا أعرف لماذا أقول، هل يستطيع النائم تفسير ما يتردد صداه فى الأعماق البعيدة من النفس البشرية؟!!، نغماً هامساً عبث بأذنى وكأنه أوراق شجر تداعبها ضربات يد النسيم الحانية، فتجعلها تتمايل من السعادة والفرح، نعم كان صوتاً هامساً يردد بأنها البسمة التى ستنفرج لها شفتيك المضمومتان على أحزان وآلام !! كأن القدر يعلن بأنه قد حان الموعد لتتساقط تلك الذكريات البالية، لتحل محلها بسمات من السعادة والشوق والحنين !!

وهوت الذكريات الأليمة، انطبعت ابتسامة السعادة والرضا على شفتى، لكنها كانت ابتسامة جوفاء، تشتت فى فراغها كل ما كان يجب أن يتجمع !! كيف تكون هذه هى ابتسامة السعادة والرضا ؟؟ شعرت بسلسلة متعاقبة من الانقباضات الخفيفة وأنا أرقب أوتار قيثارتى تتماوج عن قرب !!، موجاتها ذات ترددات ضعيفة، ولكنى عهدتها من قبل، فحياتى مليئة بالألحان الحزينة !! تصاعد صوت تردد صداه فى أعماقى، ما كان يجب أن تفعل !!! ما كان يجب أن تفعل !!، فيجاوبه صوت آخر، بل كان يجب أن يفعل، إنها الحقيقة فكيف يخفيها !!، تعالى صوت ثالث، هكذا هى الحقيقة أن يشعر الإنسان بالإبتسامة على شفتيه، ولكن الابتسامة ما كانت يوما من الأيام تشعر بالإنسان !!

لم أنتظر الرد، نعم كان يجب ألا أفعل، ولكن لماذا فعلت؟ لا أدرى !!، لا أدرى سوى أننى وسط موجات من التفاهم مع الاحترام الكبير، وجدتنى أكشف، رغما عنى، عن الستار الذى حاولت زمنا طويلاً أن أخفى أعماق نفسى خلفه !! أخفيت قلبى فى صدرى مغلفا بسحابة كثيفة من القيم والمبادىء التى لم أعهدها عندما أحببت من قبل، نعم، كان الحب من وجهة نظرى ما هو

إلا التخلى عن كل هذه القيم النبيلة والمبادىء السامية، لم أكن أنانيا مع قيثارتى، كانت صديقتى، بدلا من حبيبتى، اكتفيت بسماع ألحانها الشجية العذبة، فى كل وقت وفى أى مكان، دون النظر إلى مالك هذه القيثارة، أبهرتنى بأنغامها من أجل أنغامها وليس من أجلها، أخيراً تكلمت مع قيثارتى عن الامتلاك وأثره فى الحب وارتباطه بالأنانية، لم تكن سعيدة مع مالكها!!!، وتوافقت الآراء، أعجبتها كلمات التفاهم المتبادل أو الصداقة القوية !!، لذلك أستطيع أن أجد تفسيراً للحالة التى اتبعتها، أو لذلك الصدى الذى يتردد فى أعماقى (أن لا تفعل)، وقولى فى هذه الحالة بأنها كانت صورة نبيلة، إننى ما رغبت إلا الإمتلاك الروحانى، التفاهم المتبادل والصداقة القوية، ولذلك ما أردت الإمتلاك الذى ينطوى تحت جناحيه طابع الأنانية، كنت أخشى أن أظهر ما كنت أخفيه وراء ستار .

كنت أخاف أن أزيح الستار، لكنه أزيح رغما عنى، لأن الشعور الوجدانى الكامن فى أعماق نفسى، أرغمنى على ذلك، وحدث ما حدث، ماذا حدث ؟، لا أعرف، لماذا توقفت ألحان قيثارتى ؟؟ لا أعرف، هل مالكها منعها من العزف، لا أعرف !! كل ما أعرفه الآن أننى مثل الإنسان الذى ألقى بنفسه فى الماء لحبه للماء، ثم بعد أن أصبح فى

وسـط الأمـواج، لم يعـرف مـاذا يفعـل، اكتشـف بأنـه لا يجيـد السـباحة بعـد أن جذبـه التيـار، هكـذا أنـا الآن، لقـد أصبـح كل شـيء حـولى غامضًـا، لقـد أصبـح كل شـيء لغـز محـير يبحـث عـن تفسـير، ولم أفـسر، بـل قـل إننـى لم أفهـم مـاذا حـدث، فكيـف لى أن أفـسر ؟

وأخـيرًا، عـاد الصـوت يـتردد فى أعماقـى، مـا كان يجـب أن تفعـل !!!

الله محبة

كان أحمد سعيداً بعمله ككيميائى فى شركة النصر للأسمدة والكيماويات، ومرت فترة التدريب فى الفرع الرئيسى بالقاهرة قبل أن يتم استلامه للعمل فى فرع الشركة بمحافظة أسوان، هذه أول مرة يغادر فيها مكان إقامة الأسرة للعمل خارج القاهرة.

أقام فى فندق قريب من المصنع حيث كان العمل يستدعى تواجده فى ورديتين صباحية ومسائية، كان يتواجد لبعض الساعات فى كل وردية للإشراف وتوجيه التعليمات.

كان أحمد فى يومه الأول فى العمل - عندما ذهب للوردية المسائية وتعرف على العمال والملاحظين - وكان من بينهم عزت زكى مساعد الإشراف بقسم الإنتاج، كان شابًا فى العشرين من عمره، يعمل بكل جد ونشاط ويرسم المرح دائمًا حوله مع كل المحيطين به من العمال.

اعتمد أحمد كثيراً على عزت زكى فى الإشراف وتنفيذ التعليمات فى الوردية المسائية فى فترة عدم وجوده معهم، فكان يؤدى العمل بكل مهارة ودقة .

وفى يوم دعى عزت زكى، رئيسه فى العمل أحمد لزيارة أسرته - وكان قد تحوّل للعمل فى الوردية الصباحية - فشعر أحمد بالحرج من الدعوة؛ لأنه كان صائمًا فى شهر رمضان، وعزت من أسرة مسيحية، فقال له : بعد الفطار إن شاء الله، ولكن عزت أصرّ وحلف بالسيد المسيح أن لا بد أن يفطر معهم - ذهب أحمد معه ليجد الأسرة فى استقباله وكأنه شخص عزيز عليهم، الزوج ويعمل ناظر محطة قطارالمدينة، والزوجة ربة منزل، وأختين هما ماريا وريتا، ماريا فى الثامنة عشر فى السنة الأخيرة من الثانوية التجارية، وريتا فى السنة الثالثة من المرحلة الإعدادية.

الراديو تنساب منه آيات من القرآن الكريم، تلاوة للشيخ محمد رفعت، انتظارًا لمدفع الإفطار.

قال لهم أحمد : إنتم ليه منتظرين المدفع، اتقضلوا كلوا ولما المدفع يضرب أنا سوف آكل، فرفضوا جميعًا وبدأ الحديث والتعارف، وسأل الأب عن ابنه عزت وعن مستواه فى العمل ؟ وأجاب أحمد بالحقيقة بأنه أكثر من ممتاز وبأنه يعتمد عليه لإخلاصه الشديد فى العمل، وأنه

محبوب جداً لما يبثه من روح المرح والدعابة بين كل العاملين معه.

انطلق مدفع الإفطار وأفطروا سويًا مع استمرار النقاش - وكانت المفاجأة بصينية الكنافة والقطايف حتى شعر أحمد وكأنه فى منزله ووسط أسرته، فبالرغم من أنهم أسرة متوسطة - ولكن هكذا يكون كرم أهل أسوان فهذه عاداتهم إذا كان بينهم ضيف.

وتكررت الدعوات وتكررت الزيارات لهذه الأسرة، وزاد ارتباط أحمد بهم بعد أن تعهد بشرح بعض المقررات الدراسية التى تريدها ماريا أو ريتا، بعد أن سألته ماريا يومًا عن حياة سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد كان مقرراً فى قطعة من منهج التعبير، فشرح لها كل ما يتذكره من قصة وحياة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب، وكيف كان عادلاً فى أحكامه واستتب الأمن والأمان فى فترة ولايته حتى عرف بالقول المشهور، عدلت فأمنت فنمت ياعمر، عندما كان نائما تحت شجرة.

استغرق أحمد فى الشرح، وعينيه تبصران المسيح مصلوبًا على صليب ذهبى يحيط برقبتها، كانت ماريا تصغى بشدة وتناقش فيما لا تعرف، كانت جميلة جداً، إن أقرب شيئًا لوصف جمالها هو الصور والتماثيل التى تصور العذراء مريم.

ومع الأيام والشهور حفر الحب طريقه بين قلب أحمد وماريا، وأخبرها أنه سيتقدم للزواج بها، وفعلا تحدث مع والدتها فضحكت وهى تقول : ياريت، إحنا كلنا بنحبك - وكان الوالد قد حضر أثناء الحديث، فأشركوه الحديث طلبًا لرأيه، فقال : إحنا معندناش مشكلة، إنت إنسان كلنا بنحبك فعلا وبقيت زى ابننا، ولكن المشكلة فى المجتمع - ومش شرط يكون الرفض من أسرتى أو أسرتك، وانت عارف المجتمع هنا فى الصعيد أصعب ومبيرحمش، ولكن إنت ابننا وحتقضل ابننا على طول.

حزن أحمد قليلاً، ولكن معاملاتهم معه لم تتغير وكذلك ذهابه إليهم بكل الحب استمر.

وفى ليلة وبعد أن انتهى من شرح الدرس لماريا، وجد نفسه يميل على وجنتها مقبلا، وقد لمح الدموع تترقرق فى عينيها وهو يهم بالاستئذان للانصراف.

فى اليوم التالى وصل لأحمد خطاب بقبول التعيين بشركة سماد أبو زعبل بالقاهرة، وكان قد أرسل بأوراقه وطلبه منذ شهور طويلة.

جلس أحمد يكتب خطاب تقديم استقالته من شركة النصر للأسمدة والكيماويات .

وفى يوم السفر ذهب لوداع الأسرة التى أحبها من كل قلبه، بكل الحب استقبلوه، وبكل الحب تمنوا له التوفيق فى حياته الجديدة، لاحظ الدموع تترقرق فى عينى ماريا، قال لها وهو يمسح دموعها : أنا حبيتك وحتفضلى جوا قلبى على طول بكل الحب، وحبيت والدتك وحبيت ريتا وحبيت والدك وأخيك، إنى أحبكم جداً وسأظل أحبكم ما حييت.

قبلها بحرارة كما قبل كل العائلة .

أسند أحمد رأسه على مقعد القطار وهو يغادر المحطة، والأحداث تتوالى فى مخيلته، وكأنها شريط سينمائى ويتساءل لماذا تلقى خطاب التعيين فى شركة سماد القاهرة فى هذا التوقيت الغريب ؟؟؟

واغرورقت عيناه وهو يردد قول الله عَزَّوَجَلَّ :

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

صدق الله العظيم

روايات للمؤلف تحت المراجعة للطبع بإذن الله :

١ . حورية على الشاطىء.

٢ . صراع الأبراج .

٣ . الرماد .

للتواصل مع المؤلف :

Mohamed-shaban2019@outlook.com

الفهرس

إهـــداء.....٣
أسـورة الانبسـاط الذكية !!!.....٥
بلاها سوســو !!!.....١٣
تليفون منتصـف الليـل !!!.....٢٠
دردشة ســتات.....٢٦
زائـر الفجـر.....٣٤
بـلا قيـود ١.....٣٩
بـلا قيـود ٢.....٤٤
بـلا قيـود ٣.....٤٩
عزرائيـل عـلى الفيسـبوك.....٥٤
ميديا أونطــة.....٥٩
ألبـوم الصـور.....٦٤
حـواء فـوق السـحاب.....٧٠
الفيل فى المنديـل.....٧٩
عـودة راسـبوتين.....٨٣
ياعزيـزى كلنـا حمـير.....٩٠
وكانت النسـاء عاريـات محترمـات.....٩٤
خواطر وخلجـات.....١٠٠
أم سـعيد.....١٠٢

حـوارات الصبـاح الرياضيـة..... ١١٧
ألــوان..... ١٢٤
ومـا زال قابيل يقتـل أخـاه..... ١٢٦
رفيـق العمـر..... ١٣٤
من فـوق ظهـر الحصـان..... ١٣٦
خواطـر..... ١٤١
الثعلــب والشــيكولاتة..... ١٤٦
رفعت الجلســة..... ١٥٤
دعوة للســفر..... ١٥٦
الشـيخ الكبير أبـو العبـاس..... ١٦٢
الكتـاب الأسـود..... ١٧٠
حمـام السـيدات..... ١٧٦
حوار الأصدقــاء..... ١٨١
ســباق الزمن..... ١٨٥
قيثارتــى..... ١٨٧
الله محبـة..... ١٩١